

روايات مصرية الجيب  
رجل المستحيل

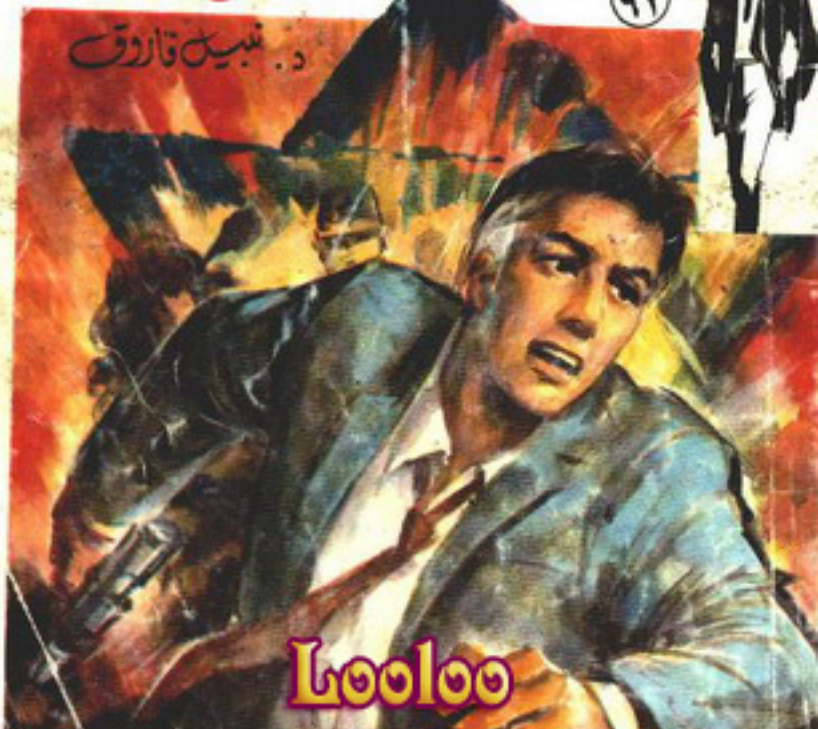


# الخطر

٩٢



د. نبيل قاروق



Looloo

## ١ - الصدمة ..

تهللت أسارير (قدرى) ، وهو يجلس فى مكتبه ، فى مبنى المخابرات العامة المصرية ، عندما رأى (منى) أمامه ، وهتف فى ارتياح واضح :  
- مرحبًا يا (منى) .. كيف حالك يا صديقتى .. لم أرك منذ زمن طويل .

ابتسمت (منى) فى هدوء كعادتها ، وهى تقول :  
- كيف حالك أنت يا (قدرى) .. لقد شعرت بالملل فى مكتبى ، وقررت القيام بزيارتك ، وتناول قُذح من الشاي بصحبتك .

هتف بها فى حماس :  
- ما رأيك فى تناول طعام الإفطار أيضًا ؟ .. لدى هنا شطائر طازجة من الـ ..  
قاطعتها ضاحكة :

- الشاي فقط يا (قدرى) .. أرجوك .  
مط شفتيه ، وهز كتفيه ، قائلاً :  
- يا للخسارة ! .. أما زلت تحافظين على قوامك ؟

## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصلات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .  
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق



ضحكت قائلة :

- هل يدهشك هذا ؟

التفت يشعل موقده الصغير ، ويضع فوقه إبريق الشاي ،

وهو يقول :

- يدهشني دائماً أن يعاني البعض الكثير ، من أجل المحافظة على قوامهم ، أو إنقاص أوزانهم .. إنني سعيد بما أنا عليه ، و ...

انتفض جسده فجأة ، وارتطمت يده بإبريق الشاي ، فانسكب ما به من ماء أرضاً ، عندما اندفع (حسام) داخل الحجرة ، هاتفاً بغتة :

- هل سمعتما آخر الأخبار ؟

التفت إليه (قبرى) ، هاتفاً :

- (حسام) .. لقد أفرعتنى .

أما (منى) ، فسألته فى قلق :

- ماذا هناك يا (حسام) ؟

أجاب فى انفعال جارف :

- (أدهم صبرى) فى قلب (تل أبيب) .

جاء دور (منى) لتنتفض فى قوة ، وهى تهتف :

- ماذا تقول يا (حسام) ؟

أجابها (حسام) فى توتر :

- أقول : إن (أدهم صبرى) فى (تل أبيب) .. لقد أصدر الإسرائيليون منشوراً للبحث عنه منذ عدة ساعات ، وأرسل إلينا أحد رجالنا فى (تل أبيب) صورة من هذا المنشور بواسطة (الفاكسميل) .

قالها وهو يضع المنشور أمامهما ، فاخترطفته (منى) فى لهفة ، وراح قلبها يدق فى عنف ، وهى تتطلع إلى صورة (أدهم) ، التى تملأ نصف الصفحة ، مع كلمات عبرية تطالب بالإدلاء بأية معلومات عن هذا الرجل ، وتأمركل رجل أمن فى (إسرائيل) بالبحث عنه ، وتصفيته لو لزم الأمر ..

ولكن كل هذا لم يكن السبب فى ذلك الهلع ، الذى ملأ قلبها ، وامتزج بشيء من اللوعة فى أعماقه ..

بل كان السبب هو الاسم ..

الاسم الذى وضع أعلى الصورة ..

اسم (أدهم صبرى) ..

كان اسمه مكتوباً بكل وضوح وصراحة ، وبحروف

عبرية كبيرة ، إلى جوار رمزه الكودى ، الذى اشتهر به  
فى الأوراق الرسمية للمخابرات ..  
(ن - ١) ..

لقد كشف الإسرائيليون كل شيء ..  
كشفوا وجود (أدهم صبرى) على قيد الحياة ..  
ولكن لماذا ذهب إلى (تل أبيب) ؟ ..  
لماذا ؟ ..

وفجأة تراصت فى عقلها عدة أمور ومعلومات ، بنفس  
النسق الذى تكررت على التفكير به ، فى عالم المخابرات ..  
سفر المدير المفاجئ إلى (المكسيك) ..  
وصول الكمبيوتر الجديد (سيمولاتور) إلى  
(إسرائيل) ..

هذا المنشور ..  
لقد فهمت (منى) الموقف كله فى لحظة واحدة ..  
فهمته ولكنها لم تكن تعلم تفاصيله بالتحديد ، ولهذا  
هتفت من أعصى أعماقها :

.. ماذا حدث يا (قدرى) ؟ .. ماذا حدث ؟

وكان هذا بالفعل هو السؤال ..

ماذا حدث بالتحديد ؟ ..

★ ★ ★

كانت البداية فى (كيواوا) ..

فى مزرعة (أدهم) فى (المكسيك) ..

هناك التقى فجأة بمدير المخابرات المصرية ، الذى  
حضر خصيصاً لزيارته ، وطالبه بالعمل مرة أخرى من أجل  
(مصر) ، والمخابرات المصرية ، حتى ولو لم يعد للعمل فى  
صفوف المخابرات ..

ولم تكن المهمة هذه المرة بسيطة ..

بل كانت مهمة مستحيلة ..

واحدة من المهام التى لا يصلح لها سوى رجل واحد ..

رجل المستحيل ..

لقد تسلمت ((إسرائيل)) من الولايات المتحدة الأمريكية

جهاز كمبيوتر جديد ، يزيد من قدراتها عشر مرات على

الأقل ، ولا أحد يعلم أين يخفى الإسرائيليون هذا الكمبيوتر

الجديد ، المعروف باسم ((سيمولاتور)) ..

وكان على (أدهم) أن يدمر هذا الكمبيوتر الجديد ..

أو يفسد مفعوله على الأقل ..

ولم يتردد (أدهم) لحظة واحدة ..

لم يتردد أبداً فى القتال من أجل (مصر) ..



وسافر (أدهم صبرى) إلى تل أبيب ، لبدء مهمته ، دون أن يدرك أنه سيواجه فى الوقت ذاته خصمين ، كل منهما يحتاج إلى جيش كامل ..

(موشى حاييم نذرانيلى) ، الذى لم يلق مصرعه فى (ألمانيا الشرقية) ، والذى ظل يحلم بهدف واحد ، يعيد إليه كرامته وثقته ..

بتدمير (أدهم صبرى) ..

(و) (سونيا جراهام) ، التى هاجرت سرًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأصبحت تمتلك شركة الإلكترونيات الكبرى فى (نيويورك) ، وتديرها بواسطة مدير زائف ، يدعى (توى بورسالىنو) ، وتخطط للسيطرة على عالم الجاسوسية بأكمله ، والقضاء على خصمها اللدود ، وزوجها السابق ..

القضاء على رجل المستحيل ..

ووسط كل هذا بدأت مهمة (أدهم) ..

وفتح الجحيم أبوابه ..

لقد كشف (موشى) أمر (أدهم صبرى) ، وراح يطارده ، فى قلب (تل أبيب) ، ثم قرّر مدير المخابرات الإسرائيلية (الموساد) الإطباق على (أدهم صبرى) ، وتدميره تمامًا ..

وبدأت مطاردة من أخطر المطاردات فى حياة (أدهم صبرى) ..

مطاردة فى (تل أبيب) ..

واشتركت كتيبة كاملة فى مطاردة وقتل رجل المستحيل ، حتى حاصرته هليكوبتر حربية داخل كوخ خشبى صغير ، وأطلقت نحوه صواريخها ، و ...

وانفجر الكوخ ..

تسفت صواريخ الهليكوبتر نسفاً ..

ولم يصدّق (موشى) ، ما حدث ، حتى وصلتته رسالة من قائد المطاردة (إفرايم) ، تبلغه بالعثور على جثة الرجل ..

رجل المستحيل ..

\*\*\*

انتفخت أوداج (إفرايم) فى زهو ، وهو يلف إلى حجرة مدير المخابرات الإسرائيلية ، ويؤدى التحية العسكرية ، قائلاً :

- انتهت المهمة بنجاح يا سيّدى .. تمت تصفية الخصم .

ابتمم مدير (الموساد) فى ارتياح ، وقال :  
- عمل رائع يا (إفرايم) .. أحسنت .. توقع مكافأة قريباً .

اتسعت ابتسامته ( إفرايم ) ، وهو يختلس نظرة شامتة إلى (موشى) ، الذى عقد حاجبيه ، قائلاً :  
- أنت واثق من مصرعه يا (إفرايم) ؟  
ضحك (إفرايم) فى زهو ، وقال :

- كنت أعلم أنك ستلقى هذا السؤال يا عزيزى (موشى) ، فمن الطبيعى أن تشعر بشيء من الغيرة ؛ لأنك لم تكن صاحب اليد الطولى ، فى القضاء على ذلك الأسطورة ؛ ولذلك التلقت لجنته .. أقصد لبقايا جنته بعض الصور الفورية .

وأخرج من جيبه عدة صور فورية ، وضعها على مكتب مدير (الموساد) ، الذى النقطها ، وتطلع إليها فى اهتمام ، ثم هز رأسه ، مرتدداً مرة أخرى :

- عمل رائع يا (إفرايم) .  
تناول (موشى) الصور ، وتأملها فى اهتمام ..  
كان أقل ما يمكن أن توصف به هذه الصور هو أنها بشعة ، فلم تكن تحوى سوى أشلاء متناثرة لجثة ، شوهتها النيران ، ومزقتها الصواريخ إرباً ، وكان من المستحيل تحديد هوية صاحبها ، بكل ما أصابها ، وإن كانت بقايا

الحلة التى يرتديها تشبه تمامًا تلك التى كان يرتديها (أدهم صبرى) ، فى آخر مرة رآه فيها (موشى) فى الفندق ..  
وانعقد حاجبا (موشى) أكثر وأكثر ، وراح عقله يعمل فى سرعة وقوة كعائته ، ثم لم تلبث ابتسامته باهتة أن ارتسمت على شفتيه ، وهو يعيد الصور إلى (إفرايم) ، قائلاً :

- عمل رائع بحق .  
قالها بشيء من السخرية ، قبل أن تختلى ابتسامته ، وتتلاشى بفتة ، لتترك خلفها وجهه الجامد وملامحه الباردة ، فتطلع إليه (إفرايم) فى شك وتوتر ، قبل أن يقول فى حدة :

- إنك لا تثق بمصرعه .. أليس كذلك ؟  
أجابته (موشى) فى برود ، وهو يتجه إلى باب حجرة المدير :

- هل نسيت قاعدة العمل فى جهازنا يا رجل ؟  
وفتح الباب ، ثم التفت إليه ، مستطرداً :  
- لا تثق بأى شيء .. أو بأى شخص .  
وأغلق الباب خلفه فى حزم ، ثم عبر الممر الطويل أمامه فى سرعة كبيرة ، متجهاً إلى سيارته ، وفى رأسه فكرة ..  
فكرة بالغة الغرابة ..  
وبالغة الخطورة .



داعبت أصابع (سونيا جراهام) في نعومة شعر قطها  
 الفارسي الأبيض ، الذي استكان للمساتها ، فأغلق عينيه  
 في تكامل ، وتناوم قليلاً ، في حين راحت هي تنفث دخان  
 سيجارتها الرفيعة في بطن ، وهي تتطلع إلى صغيرها  
 الغارق في أحلامه ، قبل أن تنتهز مغفمة :  
 - حاول أن تفهمنى يا صغيرى .

لم يكن من المنطقى أن تتحدث على هذا النحو ، مع طفل  
 لم يتجاوز عامه الأول ، ويستغرق في نوم عميق ، إلا أنها  
 كانت في الواقع تتحدث إلى نفسها ، وهي تستطرد :  
 - لست أسعى لقتل والدك وتدمير ، لأننى أبغضه أو  
 أكرهه .. لقد حاولت إقناع نفسى بكراهيته ، ولكننى  
 فشلت .. لست أدري ما الذى فعله بى هذا الرجل بالضبط ؟ ..  
 كيف أبقظ روح الأتلى في أعماقى ، وجعل قلبى ينبض ،  
 بعد أن تصوّرت أنه قد من صخر ؟! .. أحببته يا صغيرى ..  
 أحببته .. وغرقت في حبه حتى النخاع .. أنا (سونيا  
 جراهام) ، التى مزقت قلوب عشرات الرجال ، وأراقت  
 دماء المئات ، دون أن يطرف لها رمش .. أنا غارقة في  
 حب رجل .. ورجل مصرى ..

قاومت شعوراً لم تعتده ، ورغبة عجيبة في البكاء ،  
 وتابعت في حدة :

- ولكن هذا الرجل لم يبادلنى الحب .. على الرغم من  
 كل ما فعلته من أجله ، لم يمكنه إقناع قلبه بحبى ، بل تركنى  
 دون تردد ، عند أول نداء من حبيبته السابقة .. تركنى  
 وقاتل العالم من أجلها .. ألا يستحق أن أقتله من أجل هذا ؟  
 اضطرب الصغير فى مهده ، مع صراخها المرتفع ،  
 ولكنه واصل نومه ، فى حين سمعت هي دقات مرتبكة على  
 باب الحجرة ، فهتفت فى عصبية :

- من هناك ؟  
 فتحت الباب فى حذر ، وأطلت منه مربية الصغير ، وهي  
 تقول فى ارتباك :  
 - معذرة يا سيدتى ، ولكننى سمعتك تصرخين ، و ...  
 قاطعتها (سونيا) بحدة :  
 - وما شأنك أنت ؟  
 شحب وجه المربية ، وهي تقول :  
 - أخشى أن يزعج هذا الصغير ، فعلماء النفس  
 يقولون ..

قالتها واندفعت نحو الباب ، فتحنحت المربية ،  
وتمتعت فى ارتباك :

- معذرة يا مسز (آرثر) .

التفتت إليها (سونيا) هاتفة :

- ماذا هناك أيضا ؟.. هل أخرج من سلم الخدم ؟

شحب وجه المربية مرة أخرى ، وهى تقول :

- عفوا يا سيدي .. إنما أردت أن أخبرك أن مستر

(بورساليانو) ينتظر في مكتبك بالطابق السفلى .

مطت (سونيا) شفيتها ، وقالت فى حدة :

- حسن .. سأذهب إليه .

وصفقت الباب خلفها فى عنف ، جعل المربية والطفل

ينتفضان فى قوة ، ثم لم تلبث المربية أن التفتت إلى

الصغير ، وربت عليه فى حنان ، متممة :

- لا تفزع يا صغيرى .. عد إلى نومك .. يالك من

مسكين !.. كيف أنجبتك هرة وحشية كهذه !؟

أما (سونيا) ، فقد هبطت إلى حجرة مكتبها ، ونهض

(تونى بورساليانو) لاستقبالها فى احترام ، وهى تسأله :

- ماذا هناك يا (تونى) ؟

قاطعتها (سونيا) مرة أخرى :

- فليذهب علماء النفس إلى الجحيم .

ازدردت المربية لعابها ، وغمغمت :

- فليكن يا سيدي ، ولكن ماذا عن التخمين ؟

صاحت بها (سونيا) :

- ماذا عنه ؟

أجابت فى اضطراب :

- الحجرة مغلقة ، والصغير نائم ، وليس من الحكمة

صحيا أن ..

قاطعتها (سونيا) للمرة الثالثة فى عصبية :

- هل ستنظمين علاقتى بابنى ؟

بدت المربية المسكينة شديدة التوتر وهى تقول :

- معذرة يا مسز (آرثر) ، ولكننى أتقاضى مرتبى من

أجل هذا .

عقدت (سونيا) حاجبيها فى شدة ، وانكمشت المربية فى

مكاتها ، وقد بدا لها أن (سونيا) ستنفجر فى وجهها بغتة ،

إلا أن (سونيا) لم تلبث أن قالت :

- فليكن .. سأتركه لك ، فلا وقت لدى عمليا له .



قال فى سعادة واضحة :

- لقد أنتج الرجال جهاز التصنت الذى طلبته .

ثم أخرج من جيبه علبة صغيرة ، فى حجم علبة ثقاب ،  
وفتحها فى حرص ، ثم أشار إلى كرة صغيرة ، فى حجم حبة  
من الحمص ، ترقد فى قاع العلبة ، وهو يستطرد فى  
حماس :

- ها هوذا .. أصفر (ميكروفون) وجهاز تصنت فى  
العالم أجمع ، بقوة تكفى لنقل حديث هامس بين عاشقين ،  
عبر بحيرة واسعة ، وسط موقع بناء غارق فى الصخب  
والضجيج .

تطلعت فى اهتمام بالغ إلى الجهاز ، وسألته :

- هل تم اختباره ؟

هتف :

- والنتائج بالغة الروعة .

ابتسمت فى ارتياح ، قائلة :

- عظيم .. إننا نقرب من الهدف تدريجياً

سألها فى اهتمام :

- سيأتى .. هل يمكننى معرفة هذا الهدف بالضبط ؟



- لقد أنتج الرجال جهاز التصنت الذى طلبته . ثم أخرج

من جيبه علبة صغيرة ، فى حجم علبة ثقاب ...

أطلقت ضحكة ساخرة ، وقالت :

- لا يا عزيزي (توني) .. لا يمكنك معرفته .

بدا الضيق على ملامحه ، وهو يقول :

- ممز (جوان آرثر) .. لا تتسى أنني كاتم أسرارك ،

وصاحب الشركة الظاهري .

قالت في شراسة مباغتة :

- وأنتك تتقاضى مليون دولار سنوياً مقابل هذا .. أليس

كذلك ؟

انكمش أمام ثورتها ، وهو يغمغم :

- بلى يا ممز (آرثر) .. بلى .

اعتكلت في مقعدها ، وأشعلت سيجارة أخرى ، وهي

تقول :

- والآن ماذا عن التقارير التي طلبتها ؟

ناولها أسطوانة كمبيوتر ، وهو يقول :

- هذا أحدث ما حصلنا عليه من الولايات المتحدة

الأمريكية ، و(مصر) ، و(إسرائيل) .

تناولت الأسطوانة ، ودرستها في جهاز الكمبيوتر على

مكتبها ، وتابعت تلك المعلومات التي تتراس على الشاشة

في اهتمام بالغ ، ثم لم تلبث أن هتفت ، وهي تقلب لتضغط

أحد الأزرار ، لتثبيت المشهد على الشاشة :

- يا للشيطان !

سألها (توني) في قلق :

- ماذا هناك ؟

تجاهلته تماماً ، وهي تطالع المعلومات للمرة الثانية ،

وتلقى نظرة طويلة على الشاشة ، التي تحمل صورة ذلك

المنشور ، الذي حمل بدوره صورة (أدهم صبرى) ، ثم

هتفت :

- لماذا ذهب إلى هناك ؟ .. وما الذي أصابه ؟

هتف (توني) :

- من هذا يا سيّنتي ؟

مرة أخرى تجاهلته تماماً ، وهي تعود إلى مقعدها ،

وتتلقط نفساً عميقاً من سيجارتها ، وتعتقد حاجبها في

شدة ، والسؤال الثاني يتردد أكثر من مرة في أعماقها ..

ما الذي أصاب (أدهم) في تل أبيب ؟ ..

ما الذي أصابه ؟ ..



« مات ؟ ... »

هتلت (منى) بالكلمة ، وقد اشترك قلبها ولسانها في ارتجافة قوية عنيفة ، وشحب وجهها بشدة ، و (حسام) يجيب في مرارة :

- هذا ما أعلنه الإسرائيليون ، ولقد نقلت أجهزة إعلامهم صورة لأشلاء جثته ، مع بيان من وزير الدفاع .  
صاحت والدموع تفلز من عينيها على الرغم منها :  
- مستحيل !... مستحيل أن يكونوا قد قتلوه !

قال (حسام) في ألم :

- لا يوجد مستحيل يا (منى) .. إنها الحياة .. ما من شيء أو شخص يدوم .

تركت دموعها تسيل على وجنتيها لحظات ، ثم اندفعت فجأة خارج حجرتها ، فلاحق بها (حسام) ، هاتفاً :  
- إلى أين ؟

لم تجب ، وانطلقت تعدو عبر الممر ، وهو خلفها ، حتى اقتحمت حجرة (قدرى) ، هاتفة :  
- (قدرى) .

كان (قدرى) متكفناً على مكتبه ، ولقد رفع وجهه عند سماعه لصوتها ، والتفت إليها يواجهها في بضع ، فهتلت مرة أخرى ، وقد امتزجت اللوعة بالمرارة في صوتها :  
- (قدرى) .

كان وجهه غارقاً في بحر من الدموع ، وعيناه محمرتان كقطعتين من جمر ملتهب ، وهو يقول في حزن ومرارة ، لا حدود لهما :

- لقد مات .

هتلت به :

- لا يا (قدرى) .. (أدهم) لم يميت بعد .

غمغم باكياً :

- حقاً ؟

وتمتم (حسام) :

- (منى) . أعلم أنه من العسير عليك أن ..  
قاطعت هاتفة :

- صدقاني .. (أدهم) لم يميت .. لن يظهر به الإسرائيليون ، بعد كل هذا .. لن تكون نهايته هناك .  
قال (حسام) في حدة :

- أليس دليل واحد على كونه على قيد الحياة ؟

صنعت في حزم :

- بالطبع .

ثم أشارت إلى صدرها ، مستطردة :

- قلبي .

توقفت لموع (قذرى) بفتة ، وتبادل مع (حسام) نظرة

متوترة ، قبل أن تقول (منى) فى حسم :

- (قذرى) .. أريد أن أسافر إلى (تل أبيب) .

وضربت بكبضتها على سطح مكتبه ، مستطردة :

- الآن .

وكانت لهجتها حازمة ..

وحاسمة ..

★ ★ ★

ابتسم العقيد (أورلوف) ، مسئول الكمبيوتر الجنيد

(سيمبولاتور) ، وهو ينهض لاستقبال (موشى) فى

مكتبه ، وصافحه وهو يقول :

- مرحباً يا (موشى) مرحباً بك فى تحفة الحرب

الإلكترونية الحديثة .. قل لى يا رجل : كيف أمكنك إقناعهم

بمنحك تصريحاً بزيارة مقرنا السرى هذا ؟ .. إنهم

يحيطوننا بشبكة رهيبة من الأمن ، تكاد تفلز عنى أنا أيضاً .

أجابه (موشى) ببروده المعهود :

- أنسيت أننى واحد من المشرفين على جهاز الأمن

الرهيبة هذا ؟

ضحك (أورلوف) ، قائلاً :

- هذا صحيح .

وأشار إليه بالجلوس ، ثم سأله :

- وما سر زيارتك هذه .. أهى عمل أمنى ؟

أجابه (موشى) .

- بل مجرد اختبار لقدرات (سيمبولاتور) ، فى مجال

التنبؤ الأمنى .

تطلع إليه (أورلوف) لحظة فى صمت ، ثم سأله :

- وما نوع التجربة ؟ .. هل ستصنع حرباً وهمية ، بيننا

وبين المصريين ، أم ..

قاطعته (موشى) :

- بل هى تجربة أبسط من هذا بكثير .

ثم مال نحوه ، مستطرداً :

- سنتتبع جاسوسنا .



هتف (أورلوف) :

- فقط ؟! .. يا لها من تجربة تافهة يا عزيزي (موشى) .. لقد تم تصميم (سيمبولاتور) ليقوم بما هو أعظم .

قال (موشى) فى برود :

- إنها مجرد تجربة .

تطلع إليه (أورلوف) مرة أخرى فى حيرة وصمت ، ثم قال :

- فليكن يا (موشى) .. دعنا نر هل ستفجح تجربتك هذه أم لا .

واتجه إلى ركن من أركان الحائط ، وضغط زرًا خفيًا فيه ، فالتفت الحائط ، وانكشفت خلفه شاشة كبيرة ، أشار إليها (أورلوف) ، قائلاً :

- هذه الشاشة ترتبط مباشرة بالكمبيوتر .. يمكنك إجراء تجربتك عليها ، فهي واحدة من عشر شاشات ، تنظم عمل ما يقرب من ألفى قناة للمعلومات ، يتم تغذية (سيمبولاتور) بها طوال الوقت .

نهض (موشى) من مكانه ، وجلس أمام الشاشة ، ثم بدأت أصابعه تضغط أزرار الكمبيوتر ، وتنتقل إلى الشاشة

مالديه من معلومات ، خاصة بتلك التجربة الخاصة ، التى أراد إجرائها مع (سيمبولاتور) ..

وقال (أورلوف) ، وهو يغادر الحجرة :

- سأتركك تصنع تجربتك وحدك .. ولا تنس المرور على حجرتى ، قبل أن تغادر المقر السرى .

غمغم (موشى) ، وهو مشغول بالشاشة تمامًا :

- سأفعل .

استغرق ساعة كاملة ، فى نقل كل ما لديه من صور ومعلومات ، إلى الكمبيوتر المتفوق ، ثم اعتدل فى مقعده ، وألقى السؤال الذى جاء من أجله :

- هل لقى (أدهم صبرى) مصرعه بالفعل ؟

وبدأ (سيمبولاتور) عمله ، وراح يرسم المشاهد شبه الحية على الشاشة .

وكانت مفاجأة ..

مفاجأة مذهشة .

\*\*\*

### ٣ - اللقاء الثانى ..

تطلع (زياد) فى اهتمام بالغ ، إلى الرجل الذى يجلس أمامه ، والذى يرتدى زى جنرال فى الجيش الإسرائيلى ، ثم هز رأسه ، وهتف :

- إنها معجزة بحق .

ابتسم الرجل ، وقال :

- ما هى المعجزة ؟

أشار إليه (زياد) ، وقال :

- أن تبذل ملامحك إلى هذه الدرجة المذهلة !.. لقد

صرت نسخة طبق الأصل من الجنرال (بن عازر) ، فى

هينته وصوته ، ودون أن يعاونك أحد .. بل ومن

المستحيل أن يلاحظ أى مخلوق ذلك القناع البالغ الرقة ،

الذى ترتديه فوق وجهك ، حتى لو حذى فيه مباشرة ..

أين تعلمت هذا يا سيد (أدهم) ؟

لوح (أدهم صبرى) بكفه ، وقال فى هدوء :

- لقد أجدته قبل أن أبلغ نصف عمرك يا صديقى ..

ورحم الله والدى ، الذى صنع منى ذلك المحترف ، الذى

بَرّاه أمامك الآن .

هتف (زياد) فى حماس :

٢٨

- إنك لست محترفاً فحسب .. إنك عبقري وموهوب  
أيضاً .. لن أتسى أبداً تلك الخطة المعقدة ، التى أعدتها  
لتخدع الإسرائيليين .. لقد جذبته واستدرجته إلى هذا  
الكوخ ، المجاور لقيلات الجنرالات ، والذى يقع على مقربة  
من قبلا الجنرال (بن عازر) ، ومن داخله عبرت ذلك الممر  
الصغير ، الذى أعدناه مسبقاً ، والذى ينتهى خلف مجموعة  
الصخور ، وتركت خلفك تلك الجثة ، التى سرقناها من  
مشرحة المستشفى ، وألبسناها حلتك ، ووضعنا فى جيبها  
جواز السفر ، الذى يحمل اسم الفرنسى (جان ريمون) ..  
وعندما نسفت الهليكوبتر الكوخ ، ومزقت الجثة ، كنت  
أنت خلف الصخور ، تتسلل إلى قبلا (بن عازر) ، وتتحل  
شخصيته ، بعد أن ألقينا القبض عليه وسجنناه .. يا لها من  
خطة !.. لقد أعلنوا مصرعك بالفعل ، ويمكنك الآن أن تجول  
فى (تل أبيب) كما تشاء ، فى هيئة (بن عازر) ، وتضع  
خطة جديدة ، للوصول إلى (سيمبولاتور) ، وتكميره .

قال (أدهم) فى هدوء :

- تكميره لن يلقى بالفرض .

سأله (زياد) فى دهشة :



- ماذا ستفعل به إذن ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

- دع هذا لوقتہ يا صديقي .

ثم اعتدل مستطرذا :

- أما الليلة ، فسأقوم بزيارة هامة للغاية .. زيارة

لصديقي العزيز ، العقيد (أورلوف) .

وازدادت ابتسامته غموضا ..

★ ★ ★

لمست أوافي على هذا ...

نطق مدير المخابرات العامة هذه العبارة في حزم ، وهو

يتطلع إلى (منى) و (حسام) و (قدري) .. الذين وقفوا

أمامه ، ويبدو كل منهم جواز سفر زائف ، يحمل أسماء

أجنبية ، وتأشيرة بالغة الإتيقان ، لدخول (إسرائيل) ، فقالت

(منى) في توتر ملحوظ :

- لا يمكنني البقاء هنا ، وتركه يواجه الخطر هناك .

تطلع إليها المدير لحظة في صمت ، ثم قال :

- لماذا أنت واثقة إلى هذا الحد ، في وجوده على قيد

الحياة ؟

عقدت حاجبيها ، وهي تقول في صرامة :

- لدى أسبابي .

عاد يتطلع إليها بضع لحظات في صمت ، ثم أدار وجهه

إلى (حسام) ، وقال :

- وماذا عنك ؟

أجاب (حسام) في هدوء لا يخلو من الحسم :

- أرى من واجبي أن أذهب إلى هناك ، فلو أن (أدهم

صبري) كان يقاتل من أجل حرمان (إسرائيل) من

(سيمبولاتور) ، وهو رسميا خارج صفوف المخابرات ،

فالأفضل أن أكمل أنا مهمته ، من بين صفوفها ، خاصة

وأنتى أحمل الـ ...

بتر عبارته لحظة ، ثم استطرذ في توتر :

- أحمل لقب (ن - ٢) .

قال المدير في خفوت :

- هذا صحيح .

ثم سأل (قدري) :

- أليس أنت أيضا ما يبرر سفرك ؟

أجاب (قدري) في خفوت ، ولهجة حازمة ، لم يعتد

النطق بها عادة :

- إنه صديقي الوحيد .

صمت مدير المخابرات العامة المصرية طويلاً هذه المرة ، وهو ينقل بصره بين وجوههم جميعاً ، ثم قال :  
- أتعلمون أنكم تخالفون بمطلبكم هذا أبسط قواعد العمل ، في عالم المخابرات ؟ .. إننا لا نرغب أبداً في إتيان هذا العمل علانية ، ولعل هذا أحد أسباب اختياري لـ (أدهم صبرى) .. إننا نستطيع ببساطة إنكار وجوده بين صفوفنا .. بل يمكننا أن ننكر رسمياً معرفتنا بوجوده على قيد الحياة ، إذا ما تعلقت الظروف ، أما ذهابكم ، فسيبنى أننا نقاتل بشكل رسمي وواضح .

بدا التوتر على وجوههم ، فاستطرد بسرعة :  
- هذا لو أنكم ستعلمونها بالفعل .

هتفت (منى) :

- ماذا تعنى يا سيدى ؟

أجابها مبتسماً :

- (أدهم) ما يزال على قيد الحياة .

برقت عيونهم فى شدة ، ثم انعقد حاجبا (حسام) ، وتهللت أسارير (قبرى) ، وترقرقت الدموع فى عينيه ، وهو يهتف :

- حى ... حيا ١٢

أما (منى) ، فقد تجمعت الدموع فى عينها ، وهى تقول :

- (أدهم) على قيد الحياة .. كيف عرفت يا سيدى ؟  
أجابها المدير :

- تلقيت برقية شفرية بهذا ، من أحد رجالنا فى (تل أبيب) ، عن طريق وسيط فلسطينى ، ولقد تم إرسال البرقية إلى (باريس) ، ومنها إلى (روما) ، وبعدها إلى هنا مباشرة .. إنه على قيد الحياة ، ويواصل مهمته فى سبيل القضاء على فاعلية (سيمبولاتور) .

تمتم (حسام) :

- إذن فهو سيكمل المهمة .

أوماً المدير برأسه إيجاباً ، وقال :

- أتعشم هذا .

ثم اعتدل فى مقعده ، وأضاف فى حزم :

- ولكن احتفظوا بجوازات سفركم فى أيديكم ، وبحقائبكم مغلقة ومتأهية ، فالمهمة لم تنته بعد ، ولا أحد يدري ما إذا كان (أدهم) سيحتاج إليكم أم لا ..

وفى هذه المرة كان المدير على حق تماماً ..

لا أحد يدري ..

لا أحد ..

★ ★ ★



لم يكذب فريق الأمن ، الذى يقوم على حراسة منزل  
(أورلوف) ، يلمح أضواء مصابيح السيارة القادمة من  
بعيد ، حتى شهروا مدافعهم الآلية ، وتأهبوا فى تحفظ ،  
وتابعت أعينهم تلك السيارة ، حتى توقفت أمام البوابة ،  
فتكلم منها قائدهم ، وسأل سائقها فى صرامة :  
- إلى أين ؟

أجاب السائق فى هدوء ، وبلغة عبرية سليمة ، وهو  
يشير إلى المقعد الخلفى :  
- الجنرال (بن عازر) ، فى زيارة لصديقه العقيد  
(أورلوف) .

اعتدل قائد الأمن فى احترام ، وهو يلقى نظرة على  
(أدهم) ، الذى بدا نسخة طبق الأصل من (بن عازر) ،  
وألقى الرجل التحية العسكرية ، وهو يقول :  
- معذرة يا سيدي الجنرال ، ولكننى لم أتلق تعليمات  
مسبقة بالزيارة .

قال (أدهم) فى استنكار :  
- تعليمات مسبقة ؟! .. وهل يحتاج الأمر إلى تعليمات  
مسبقة ، ليزور المرء صديقاً قديماً .

قال قائد الأمن :

- الأوامر لدى تحتم ..

صاح به (أدهم) فى صرامة :

- أية أوامر أيها الملازم ؟ .. هل جننت ؟ .. إنك تتحدث  
إلى جنرال فى الجيش الإسرائيلى .. ألا تفهم ما يعنيه  
هذا ؟ .. أفسح الطريق للسيارة ، ودعنا نلتق بصديقى  
(أورلوف) .

ارتبك قائد الأمن ، ولم يدر ما يفعله ، فتمتم :

- الواقع يا سيدي .. إننى ..

دفع (أدهم) باب السيارة فى عنف ، واندفع خارجها ،  
صانحاً :

- سألقنك درساً أيها الملازم .. ينبغى أن تتعلم كيف ..  
وفجأة ، بتر عبارته ، وترنح على نحو عجيب . ولوح  
بيده وكأنه ينشد المساعدة ، فاندفع (زيد) خارج  
السيارة ، التى ينتحل شخصية سائقها ، وهتف :  
- سيدي .. لقد عاودته النوبة .

ارتبك قائد الأمن أكثر ، وهو يقول :

- أية نوبة ؟

تجاهله (زياد) تماما ، وهو يقول لـ (أدهم) :

- هل نعود إلى المنزل يا سيدى الجنرال ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يتظاهر بالإعياء :

- كلا يا (أيجور) .. إنه الانفعال فحسب .. سأستريح

قليلا عند صديقى (أورلوف) ، وينتهى كل شيء .. هيا

أيها الجندى .. اصعد بى إلى منزل (أورلوف) .

لم يعد أمام قائد الأمن ، والحال هكذا ، سوى أن يعاون

(أدهم) على الصعود إلى منزل (أورلوف) ، الذى استقبله

بهذهشة شديدة ، وهو يهتف :

- جنرال (بن عازر) .. ما الذى ..

قطع (أدهم) سؤاله ، وهو يجيب فى سرعة :

- لا تقلق يا عزيزى (أورلوف) .. إنه دوار بسيط ،

وسيفنى بعث قليل .

لم يفهم (أورلوف) العلاقة بين سؤاله وجواب

(أدهم) ؛ فلم يكن يتوى سؤاله عما أصابه ، وإنما أراد

سؤاله عن سبب قدومه ، فى هذا الوقت ، إلا أن (أدهم)

لم يمنحه الفرصة لمزيد من التساؤل ، وهو يلتفت إلى

قائد الأمن ، قائلا :

- أشكرك يا فتى .. سأقضى بعض الوقت مع صديقى

(أورلوف) ، ثم أعود إلى المنزل .. أخبر سانقى بهذا ،

واطلب منه التأهب للرحيل فى أية لحظة .. شكرا لك .



وفجأة ، بتر عبارته ، وترلج على نحو عجيب ، ولوح

بيده وكأنه يتشد المساعدة ...



قالها ودفعه فى رفق إلى خارج المنزل ، وأغلق الباب خلفه ، ثم التفت إلى العقيد (أورلوف) ، الذى بدا شديد الدهشة والحيرة ، وهو يسأل :

- سيّدى الجنرال (بن عازر) .. إنه ليدهشنى حقًا أن .. قبل أن يتم عبارته ، اتسعت عيناه فى مزيد من الدهشة ، عندما اعتدل (أدهم) فجأة ، وبدا أطول قامّة من الجنرال (بن عازر) ، وهو يقول فى سخرية :

- يدهشك أن أزورك فى منزلك .. أليس كذلك ؟  
تراجع (أورلوف) فى ذعر ودهشة ، وهو يهتف :  
- يا للشيطان !.. هذا الصوت .. إنك لست الجنرال (أورلوف) ..

لقد صدق (موشى) .. إنك .. ولكنه لم يتم عبارته ..  
لم يتمها لأن قبضة (أدهم) هوت على فكه كالقنبلة ، وألقته مترين إلى الخلف ، فارتطم بأحد مقاعد حجرته ، ثم انقلب معه فاقد الوعي ..

وفى هدوء ساخر ، تغمّ (أدهم) :  
- لعل هذا يجيب عن سؤالك أيها الوغد .  
ومع ابتسامته الساخرة ، اقترب من جسد (أورلوف) ،

وانحنى نحوه ، ولم يكذب ولمسه ، حتى ارتفع صوت دقات عنيفة على باب الحجر ، مع صوت قائد الأمن ، وهو يهتف :

- سيّدى العقيد .. ماذا حدث ؟ .. لقد سمعت ضجة لديك .. سأضطر أسفًا لتنفيذ تعليمات الأمن ، فلو لم يتم فتح الباب خلال عشر ثوان ، سأطلق عليه النار ، ونقتحم المكان .. أكرر .. سأضطر لتنفيذ تعليمات الأمن .  
وأصبح الموقف حرجًا ..  
حرجًا بحق .

\*\*\*



## ٤ - ضربة مزدوجة ..

حنق (توني بورساليانو) في وجه (سونيا جراهام) بدھشة بالغة ، وهو يهتف في استنكار :  
- أين ؟ .. أسافر إلى أين ؟

نفتت دخان سيجارتھا في برود ، وهي تجيب :  
- إلى (إسرائيل) .. وفوراً .. لقد تم حجز مقعد باسمك ، في طائرة العاشرة ، والساعة الآن الثامنة وعشر دقائق ، وهذا يعني أنه أمامك وقت قليل للغاية ، لإعداد حقائبك ، وإحضار جواز سفرك .  
هتف في حيرة :

- ولكن لماذا ؟ .. ليس لدينا فرع هناك ، و (إسرائيل) ليست من الدول الصناعية ، و ...  
قاطعت في صرامة :  
- تلذ ما أمرك به .

لم يكن يملك معارضتها ، فاكنت في بهز رأسه في توتر ، وهو يقول :

- ولكن ماذا سأفعل هناك ؟

أجابته في حزم :

- سنتلقى برجل يدعى (ليو دايان) ، وتحمل إليه رسالة خاصة مني ، وحقيبة نقود ، وسيقوم هو بكل شيء .

سألھا في ضيق :

- ولماذا لا يتم الاتصال به هاتفياً ؟  
مطت شفيتها ، قائلة :

- لأنني أميل إلى الحرص والحنر .  
قال في حنق :

- وما فائدة (ليو) هذا لنا ؟  
قالت في صرامة :

- ليس هذا من شأنك .

ثم ألقت نظرة على ساعة يدها ، وأضافت :  
- والآن هيا ، وإلا فستفوتك الطائرة .

قال معترضاً :

- ولكن ماذا عن اجتماع مجلس الإدارة غدا ؟  
قالت في برود :

- اتصل بمسكوتيرك هاتفياً ، واطلب تأجيله .  
هذا وكأن صبره قد نفذ ، وهو يهتف :

- سيأتي .. هذا العمل لا يليق بي .. أي رجل تافه يمكنه القيام به ؟

ابتسمت في هدوء ، وهي تقول :  
- ولكنني لا أثق بمسواك .



سحرته ابتسامتها ، فتمتم مأخوذاً :  
- كما تأمرين يا سيني .  
وانحنى فى إعجاب واحترام ، ثم اندفع خارجاً للحاق  
بالبطائرة ، فابتسمت هى فى سخرية ، وغمغمت :  
- أوافئك تماماً يا عزيزى (تونى) .. هذا العمل يحتاج  
إلى رجل تافه .. ولهذا اخترتك للقيام به ..  
ثم أطلقت ضحكة عالية ..  
ضحكة شيطانية ..

★ ★ ★

سرت موجة عنيفة من التوتر ، فى جسد قائد الأمن ،  
وهو يجذب إبرة مدفعه الآلى ، ويهتف فى صرامة :  
- سأضطر إلى تنفيذ لائحة الأمن ، بعد سبع ثوان ..  
ست .. خمس ..  
قبل أن يتم عبارته ، سمع صوت (أورلوف) ، وهو  
يهتف فى غضب :  
- كفى يا رجل .. فلنكف عن سخافاتك هذه .  
انعقد حاجباً قائد الأمن فى توتر ، وهو يتمتم :  
- سخافات !؟

فوجئ بالبواب يفتح بفتحة ، ويطل منه العقيد  
(أورلوف) ، فى معطفه المنزلى ، وهو يهتف :  
- لقد فقد الجنرال (بن عازر) وعيه .. استدع سائقه  
بسرعة .  
ارتبك الرجل ، قائلاً :  
- أهذا صوت الارتطام الذى سمعناه ؟  
هتف (أورلوف) :  
- بالطبع .. ماذا يمكن أن يكون إنن ؟.. هيا .. استدع  
السائق بأقصى سرعة .  
قال قائد الأمن فى اهتمام :  
- هل استدعى سيارة إسعاف ؟  
صاح به (أورلوف) :  
- نفذ ما أمرتك به .  
أدى الرجل التحية العسكرية ، وهو يقول :  
- كما تأمر يا سيدي .  
واندفع خارج المكان فى حماس ، فابتسم (أورلوف) ،  
وقال ساخرًا :  
- هيا أسرع ، وامنحنى فرصة إكمال عملى .  
وأغلق الباب فى هدوء ، ثم استدار يتطلع إلى



وارتدى معطف (أورلوف) مرة أخرى ، في نفس اللحظة التي عاد فيها قائد الأمن ، وهو يصطحب (زياد) ، الذي تظاهر بالجزع ..

(أورلوف) الحقيقي ، الملقى أرضاً ، وإلى قناع (بن عازر) ، الذي انتزع عن وجهه بسرعة مذهلة ، ليكشف أسفله ذلك القناع ، الذي يحمل وجه (أورلوف) ، عندما سمع صوت قائد الأمن ..  
لقد تحرك عندئذ في سرعة مذهلة ، فانتزع عن (أورلوف) معطفه المنزلي ، وارتداه وهو ينزع قناع (بن عازر) ..  
كل هذا فعله في ثائيتين فحسب ، ثم فتح الباب للجندي ، ودار بينهما ما دار ..  
وعندما أغلق (أدهم) الباب خلف قائد الأمن ، عاد يتحرك في سرعة ، وخلع معطف (أورلوف) المنزلي ، ثم راح يخلع زي (بن عازر) العسكري ، ويلبسه لـ (أورلوف) ، وثبت القناع الذي يحمل وجه (بن عازر) على وجه (أورلوف) ، ثم تحرك بسرعة ، وارتدى معطف (أورلوف) مرة أخرى ، في نفس اللحظة التي عاد فيها قائد الأمن ، وهو يصطحب (زياد) ، الذي تظاهر بالجزع ، وصاح :

.. سيدي الجنرال .. لقد عاودته النوبة .  
كان واثقاً من أن (أدهم) قد أتم دوره ، وتبادل الوجوه والمواقع مع (أورلوف) ، وسمعه يقول بصوت (أورلوف) ، على نحو مدهش :



- أنت سائقه الخاص .. أخبرني ما الذي ينبغي فعله ، في مثل هذا الموقف ؟ .. هل نعمل على استدعاء رجال الإسعاف ؟

هز (زياد) رأسه نفياً ، وقال وهو يخرج من جيبه محقناً خاصاً :

- كلا يا سيدي .. لقد اعتدنا هذا .. سأحقنه بهذا الدواء الخاص ، ثم ننقله مباشرة إلى منزله ، وسيفيق بخير بعد ساعتين على الأكثر .

قال (أدهم) في حزم :

- فليكن .. سأصحبك إلى هناك .

تنحنج قائد الأمن ، وقال :

- سيدي .. الأوامر تقتضي ..

قاطعه (أدهم) في صرامة :

- فلتنذهب الأوامر إلى الجحيم .. أرسل خلفنا فريقاً من الأمن لو أردت ، ولكنني لن أترك صديقي وحده ، في مثل هذه الأمور .

قالها واندفع إلى حجرة نوم (أورلوف) ، وارتدى في لحظات حلته العسكرية الرسمية ، ثم خرج قائلاً :

- هيا بنا .

حمل قائد الأمن جسد (أورلوف) ، بمعاونة (زياد) ، متصوراً أنه ينقل الجنرال (بن عازر) الفاقد الوعي ، دون أن يساوره أدنى شك في شخصية (أدهم) ، الذي تحول إلى صورة طبق الأصل من (أورلوف) ، في دقائق معدودة ، بهيئته وصوته ..

وأمام أعين طاقم الأمن كله ، انطلق (زياد) بسيارته ، وهو يحمل داخلها (أورلوف) الحقيقي فاقد الوعي ، وحوله فريق من رجال الأمن الإسرائيليين ، لحمايته وحراسته .. لقد تمت هذه المرحلة الحرجة بنجاح .. نجاح بالغ ..

★ ★ ★

اعتدل مدير المخابرات العامة المصرية في اهتمام بالغ ، وهو يستمع إلى خبير الشفرة ، الذي قال باهتمام أكبر :  
- لقد وصلت الرسالة المتفق عليها يا سيدي .  
سأله المدير في لهفة :

- هل تمت المرحلة المنشودة بنجاح ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

- تمامًا يا سيدي .. (أورلوف) الآن في قبضتنا ،  
ورجلنا ينتحل شخصيته في هذه اللحظة بالتحديد .  
سأله المدير بلهفة أكثر :

- وهل حصل (ن - ١) على المعلومات المطلوبة ؟  
هز الرجل رأسه نفياً ، وأجاب :

- لا .. ليس بعد .

مط المدير شفثيه ، وغمغم :

- يا للخسارة !

قال خبير الشفرة بابتسامة هادئة :

- أية خسارة يا سيدي ؟! لقد حقق رجلنا ما كنت  
أتصوره معجزة ، وهو الآن ينتحل شخصية مسنول  
(سيمبولاتور) .. أي نصر يفوق هذا ؟

أجابه المدير على الفور :

- أن يحصل منه على المعلومات اللازمة ، لبلوغ موقع  
الكمبيوتر .. هذه هي بالفعل أدق مراحل العملية كلها ، فلما  
أن ينجح (أدهم) في انتزاع تلك المعلومات ، ونريخ العملية  
كلها ، أو يفشل في هذا ، و ...

وتراجع في مقعده قليلاً ، قبل أن يضيف :

- ونخسر العملية ، والمعرفة .. و (أدهم صبرى)  
نفسه .

★ ★ ★

دار رأس العقيد (أورلوف) طويلاً ، قبل أن يستعيد  
وعيه ، ويتمتع في إعياء :

- أين أنا ؟

أتاه صوت هادئ حازم ، يقول :

- لقد وقعت في الفخ يا (أورلوف) .

سرت قشعريرة باردة في جسد (أورلوف) ، عندما سمع  
هذه العبارة ، وانتابه دعر مبهم ، لم يدرك كنهه إلا عندما فتح  
عينيه ، وتطلع إلى الرجل الواقف أمامه ..

عندئذ فقط تحولت قشعريرته إلى انتفاضة عنيفة ،  
وأدرك سر دعره المبهم ..

لقد كان يتطلع إلى نفسه ..

إلى (أدهم صبرى) ، الذي صار نسخة طبق الأصل  
منه ..

نسخة أثارت رعيه ، وجعلته يهتف :

- من أنت ؟! وأين أنا ؟

انتبه بعد سؤاله مباشرة إلى (زياد) ، الذي يجلس في  
ركن الحجرة مصوباً رأسه إليه مسنداً في صرامة ، وسمع  
(أدهم) يقول بصوت أصابه بالدهول ، لاستحالة تفرقة عن  
صوته هو :



- أنت فى قبضتنا يا (أورلوف) ، وأنا الرجل الذى أوقع بك ، والذى ستخبره بكل هدوء ، عن أرقام الكود السرية ، للتعامل مع (سيمولاتور) ، وعن المكان الذى تحتفظون به فيه .

حذق (أورلوف) فى وجهه لحظة بدهشة بالغة ، ثم حاول الارتفاع نحوه فى غضب ، لأنه انتبه ، فى هذه اللحظة فقط إلى كونه مفيداً بإحكام ، إلى مقعد ثقيل ، منعه من الحركة ، فهتف محتقلاً :

- لن تحصل منى على حرف واحد .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

- هل تراهن ؟

ثم أخرج من جيبه محققاً صغيراً ، وأضاف :

- هل تعرف ما يحويه هذا المحقق ؟ .. إنه بنتوثال الصوديوم .. أو مصل الحقيقة كما أطلقوا عليه فى السابق .. ما رأيك لو حققتك بعدة سنتيمترات منه ؟

بدا شيء من الارتياح على وجه (أورلوف) ، وقال :

- يمكنك أن تحاول .

ولكن (أدهم) ابتسم مرة أخرى فى سخرية ، وقال :

- ولكننى لن أفعل .

قالها وألقى المحقق جانباً ، فتحطم على أرضية الحجرة ، وهتف (زياد) :

- لماذا تضيع فرصة كهذه ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

- لأنهم يحتاطون لهذا جيذاً يا صديقى ، ويدفعون رجالهم إلى تعاطي جرعات منتظمة من عقار مضاد لمصل الحقيقة ، بحيث يفقد المصل تأثيره عليهم ، إذا ما تم حقنهم به فجأة .

ظهرت خيبة الأمل على وجه (أورلوف) ، و (أدهم)

يتابع :

- ولكن صديقنا (أورلوف) كان سيظهر بالعكس تماماً ، فما إن نحقنه بالمصل ، حتى يمثل دوره بإتقان ، ويتظاهر بالمقاومة ، ثم بالانهيار ، ويجب عن كل أسلحتنا فى لهجة نصف نائم ، ويمطرنا بسيل من المعلومات غير الصحيحة ، حتى يوقعنا فى فخ كبير ، لن يلبث أن يطبق علينا ، إذا ما حاولنا الاقتراب من الكمبيوتر .. إنها لعبة طريقة ، ولكنها محفوظة أيضاً .

ثم التفت إلى (أورلوف) ، مضيفاً :

ولكننا سنستخدم وسائل أخرى .

هتف (أورلوف) :

- لن أدلى بحرف واحد .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- لا تفعل .. لن يجبرك أحد على هذا .. كل ما سنفعله هو

أننا سنضع خلات الأسنان الرفيعة الحادة تحت أظفارك ،

ونفرسها لمسافة سنتيمتر واحد ، وبعدها نشعل فيها

النيران ، و ...

صرخ (أورلوف) :

- لن تفعل شيئاً من هذا .. إنك تحاول إرهابي فحسب .

مرة أخرى ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

- هل تران ؟

قالها وأخرج من جيبه عدداً من خلات الأسنان ، ارتجف

لرؤيتها (أورلوف) ، وصاح :

- كيف أحضرتنى إلى هنا ؟ .. أين ذهب رجال الأمن ؟

أجاب (أدهم) فى سخرية :

- هناك فريق منهم ينتظر أمام هذا المنزل ، وهم

يتصورون أنهم يحرسوننى ، بصفتى أنت ، ولكن لا تجعل

هذا يدفع بعض الأمل فى أعماقك ، فهذه الحجرة مجهزة

بحيث لا يسمع أحد منهم صراخك ، عندما نفرس خلات

الأسنان تحت أظفارك .

وأمسك واحدة من خلات الأسنان ، واتجه بها نحو

(أورلوف) ، الذى صرخ :

- لا .. لا يمكنك أن تفعل هذا بى .

أجاب (أدهم) ساخراً :

- من قال هذا ؟ .. إننى أهوى تعذيب الآخرين ، ولتعلم

أن ما سأفعله سيسبب ألماً رهيباً .. لقد اختبرتها بنفسك ،

عندما كنت تستخدمها مع ضحاياك ، من الشباب

الفلسطينى ، عندما كنت مسئولاً عن أمن المخيمات .. هل

تذكر هذا ؟

استعاد (أورلوف) هذه الذكرى ، وانهارت أعماقه وهو

يهتف :

- لا .. لا تفعل بى هذا .

وارتجفت الكلمات على شفتيه ، وهو يضيف باتكسار :

- أرجوك .

وهنا بدا الارتياح على وجه (زياد) ، الذى لم يشك لحظة

واحدة فى أن (أدهم) لم يكن يستخدم هذه الوسيلة البشعة

مع (أورلوف) ، مهما كانت الأسباب ، وأنه إنما كان يهذه



فحسب ، وإن كان فى أعماق نفسه قد تمنى لو أن (أدهم) فعلها بحق ، ليزوق (أورلوف) شيئاً مما كبّده لضحاياه .. وفى هدوء ، قال (أدهم) :  
- هناك وسيلة بالتأكد ، لتعطى نفسك من كل هذا .  
بدا الاتهباء فى صوت (أورلوف) وملامحه ، وهو يقول :

- لا يمكننى أن أخبرك .. إنه أمن دولتنا كله .  
هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :  
- فليكن .. سنعود إلى الطريق الأطول .  
وفجأة ، ارتفع عواء نلب فى الخارج ، فاعتكَل (زياد) فى توتر ، وهتف :  
- هناك خطر .. هذا تحذير .  
التقى حاجباً (أدهم) فى قلق ، وغمغم :  
- ربما ليس ..  
ولكنه لم يتمّ عبارته ..

لقد بترها فجأة دوى مدفع آلى ، أطاح برتاج الباب ، قبل أن يقتحم عشرة من الجنود الإسرائيليين المكان ، ويصوبون أسلحتهم إلى (أدهم) و(زياد) ، وصاح (أورلوف) :

- أخيراً .. لقد وصلتكم أخيراً .

ترنّد الجنود ، وهم ينقلون أبصارهم بين (أدهم) و(أورلوف) ، فى حين قال (أدهم) فى صرامة :  
- نعم .. لقد وصلتكم فى الوقت المناسب .. هذا الرجل حاول انتحال شخصيتى ، ولكننى وساتقى نجحنا فى إلقاء القبض عليه ، و ...

قاطععه صوت بارد ، يقول :  
- لا تحاول .

وفى هدوء ، عبر صاحب الصوت الباب ، ووقف بين الجنود العشرة ، قائلاً :  
- مرحباً يا (أدهم) .. يسعدنى أن التقينا مرة ثانية فى دولتى .

وكان هذا الرجل هو (موشى) ..  
(موشى نزرانيلى) .

★ ★ ★

مضت لحظة عجيبة من الصمت ، بدأ الموقف خلالها أشبه بصورة جامدة ، قبل أن ترتسم على شفتي (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

- يا لها من مصادفة طريفة .. ها نحن أولاء نلتقى مرة أخرى يا عزيزي (موشى) .

هز (موشى) رأسه فى هدوء بارد كعائته ، وهو يقول :  
- لا يا (أدهم) .. لا توجد أية مصادفات .. كل شيء كان محسوباً بدقة بالغة .

نزع (أدهم) عن وجهه قناع (أورلوف) فى هدوء ، وهو يقول ساخراً :

- حقاً ؟

أجاب (موشى) :

- نعم يا رجل .. إننى لم أصدق لحظة واحدة قصة مصرعك هذه ، فمن غير المنطقى أن يهرع (أدهم صبرى) ، أستاذ القتال والمطاردات ، إلى كزخ خشبي مغلق ، ليحتسى به من هجمة هليكوبتر شرسة .. لو أننى فى موضعك لما فعلت هذا قط ، ونحن كما سبق أن أخبرتك ،

نفكر على موجة واحدة .. ولهذا ألقيت على نفسى السؤال .. لماذا فعل (أدهم صبرى) هذا ؟ .. لماذا لجأ لتلك الخطة المعقدة .

هز (أدهم) كتفيه ، وقال فى تهكم :  
- يا للصبرية !

أجاب (موشى) بهرود :

- لا نخل للصبرية فى هذا .. إنه (سيمبولاتور) .

جذب الجواب اهتمام وانتباه (أدهم) بالفعل ، فلاذ بالصمت التام ، واستمع إلى (موشى) ، وهو يتابع :

- عندما حيرنى الأمر وأريكنى ، توجهت مباشرة إلى (سيمبولاتور) ، وهناك طرحت عليه الأمر برمته ، وأعطيته كل التفاصيل والصور والوثائق ، منذ قامت (سونيا) بزيارة سفارتنا فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وحتى لحظة مصرعك المزعومة ، ثم جلست أشاهد فى استمتاع تلك الصور المتماثلة ، التى عرضها (سيمبولاتور) على شاشته الفضية الأتيقة .. هل تدري ما سيناريو الفيلم الممتع الذى شاهدته ؟

صمت لحظة ، وكأنه ينتظر جواباً من (أدهم) ، إلا أن



(أدهم) ظل صامتا ، يستمع إليه في اهتمام ، فتابع في شيء من اللزهو :

- سيل من الحقائق والمعلومات والأحداث المدهشة ، التي تبدأ بفقدانك ذاكرتك في المكسيك ، ولقائك هناك بـ (سونيا جراهام) ، التي وقعت في حبك ، واستغلت فقدانك الذاكرة لتتزوجك ، وتبدأ معك حياة جديدة ، في مكان آخر ، يبعد عن وطنك ووطنها .. ثم استعدت أنت ذاكرتك ونبذتها ، أو تركتها من أجل زميلتك القديمة (منى توفيق) ، مما أثار غضبها وغیظها ، وجعلها تعود لتحتل منك موضع العدو القديم .

وعلى الرغم من ملامح (أدهم) الهادئة الجامدة ، كانت أعماقه تلور بالدهشة ، من هذه المعلومات الصادقة ، التي توصل إليها (سيمبولاتور) ، بتحليله للأحداث والمعلومات ، التي غذاه بها (موشى) ..

لقد أدرك مدى خطورة هذا الكمبيوتر الجديد .. وأدرك حتمية تدميره ، والقضاء عليه ..

أما (موشى) ، فقد تابع متفائلا :

- ولكن دعنا من هذه الأحداث القديمة ، ودعنا نتحدث مباشرة عن قضيتنا .. لقد اتفق معي (سيمبولاتور) في أنك

لم تلق مصرعك ، والفترض أنك قد اخترت هذا الموقع بالذات لأسباب خاصة ، وحصر هذه الأسباب في أنك تتوى انتحال شخصية أخرى ، تسهل لك مهمة الوصول إلى هدفك .. ولقد فحص (سيمبولاتور) ملفات كل سكان المنطقة ، حتى انتقى من بينهم شخصية واحدة .. الجنرال (بن عازر) .. كانت ظروفه مثالية ، لإقامته المنفردة ، وعدم أهميته الفائقة بالنسبة لأمن الجيش .. وعلى الفور ، كلفت أنا فريقا من رجالى بمراقبة منزلي (بن عازر) و (أورلوف) ، بعد أن تنبأ (سيمبولاتور) بمحاولتك لانتحال شخصية (أورلوف) .. ورأيت ما فعلته بطاقم الأمن ، وكيف خدعتهم ، ودفعتهم كالأغبياء لمعاونتك على اختطاف الرجل ، الذي يقومون بحراسته وحمايته ، وكان من الممكن أن ألقى القبض عليك لحظتها .

سأله (أدهم) في برود :

- ولماذا لم تفعل ؟

صمت (موشى) لحظات ، ثم أجاب :

- أردت رؤيتك وأنت تعمل ، كما قررت الاتقضاء عليك في اللحظة التي أراها مناسبة .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يضيف :



ثم التقط منفضة سجانر ، مستطردًا :  
— هل ترى هذه ؟ .. بوساطتها يهزمك شعبي .

— أنت تعلم أننا عملاقان في عالمنا يا (أدهم) ، ومن  
المتع للمعاقلة أن يراقب بعضها البعض .. أليس كذلك ؟  
اندفع (زياد) فجأة ، قائلاً :

— نسيت عملاقًا ثالثًا أيها الإسرائيلي .  
سأله (موشي) في شيء من السخرية :  
— من هو أيها العربي ؟  
اعتدل (زياد) في حزم ، وهو يجيب :  
— شعبي .

شعر (أدهم) بالإعجاب تجاه الفتى الفلسطيني ، على  
عكس (موشي) ، الذي قال في شيء من السخرية :  
— شعبك ؟! وما الذي يستطيع شعبك أن يفعله ؟  
أجابه (زياد) :

— الكثير أيها الإسرائيلي .  
ثم التقط منفضة سجانر ، مستطردًا :  
— هل ترى هذه ؟ .. بوساطتها يهزمك شعبي .  
وألغاهما نحو النافذة ، مضيقًا :  
— هكذا .

حطمت المنفضة زجاج النافذة ، واخترقته بدوى



مكتوم ، وتحرك الجنود المحيطون بـ (موشى) فى تحفز ،  
ولكن هذا الأخير أشار إليهم بالصمت ، وهو يقول :

- وما المفروض أن يفعله هذا ؟

ابتسم (زياد) ، وقال :

- يعطى إشارة البدء .

ومع آخر حروف كلماته ، بدأ هجوم العملاق الثالث ..  
العملاق الفلسطينى ..

★ ★ ★

شاهد فريق الأمن ، المحيط بمنزل (بن عازر) ، منفضة  
السجائر ، وهى تخترق زجاج النافذة ، فتتحفزت أصابع  
الجميع على أزنة مدافعهم الآلية ، وهتف قائد الفريق فى  
توتر :

- ما هذا بالضبط ؟

أجابه أحد جنوده :

- إننا لم نسمع إطلاق نيران مصاحباً لهذا .. ربما أحدهم  
يقاوم مقاومة بسيطة .

رند قائد فريق الأمن ، فى شك وحذر :

- ربما .

لم يكذبته عبارته ، حتى انهال على فريق الأمن فجأة سيل  
من الأحجار ..

أحجار أنت من كل مكان ، وكأنما تمطرها السماء .  
فتصيب رموس وأجساد قوة الأمن ، التى تحاصر المنزل ،  
وصرخ قائد فريق الأمن :

- دافعوا عن أنفسكم .. أطلقوا النيران .

ولكن فجأة رندت المنطقة كلها صيحة رهبة ..  
صيحة فرقة ضخمة من الفلسطينيين ، انقضت من كل  
صوب على الإسرائيليين ..

وانهالت الرصاصات كالمطر ، وراحت تحصد المحتلين  
حصداً ..

وداخل المنزل هتف أحد الجنود فى غضب :

- أنت فعلت هذا أيها العربى .

وصوب مدفعه إلى (زياد) ، وأطلق نيرانه ..

ولكن (أدهم) تحرك فى سرعة مدهشة ، فأنحنى متفادياً  
النيران ، ودفع (زياد) جانباً ، ثم وثب معه خلف مقعد  
(أورلوف) ، الذى صرخ فى ذعر هائل :

- لا .. لا تطلقوا النيران .

وفى نفس اللحظة ، انقض الفلسطينيون ، الذين كانوا  
يختبئون على سطح المنزل ..

وكانت انقضاضة مباغتة بالفعل ..

واشتبك الإسرائيليون مع الفلسطينيين في قتال مرّوع ،  
في حين صاح (زياد) :

- اهرب يا سيّد (أدهم) .. أنت الأمل الوحيد .

ولكن (موشى) صاح في صرامة :

- ومن سيسمح له بالهرب ؟

قالها وهو يرفع مسدسه ، ويصوّبه إلى (أدهم) ، إلا أن  
هذا الأخير تحرّك بسرعه المدهشة ، وركل المسدس من يد  
(موشى) ، قائلاً في سخرية :

- أنظرنى أنتظر تصرّيحاً .

ترك (موشى) المسدس يسقط ، وانقضّ على (أدهم) ،

ليكيل له لكمة قوية ، وهو يقول :

- التصريح الوحيد الذى ستحصل عليه ، هو تصريح  
الدفن .

تفادى (أدهم) الضربة ، ولكم (موشى) فى معنته ،

قائلاً :

- كم أشكرك يا عزيزى ، ولكننى لا أنوى الحصول على

مثل هذا التصريح قريباً .

وكان المشهد مدهشاً ومبهزاً ، بالنسبة لـ (زياد) ، الذى

راح يتابعه بأنفاس مبهورة ، وعيون زائغة ..

القتال محتدم بين الجنود الإسرائيليين ، ورجال المقاومة  
الفلسطينية ، والنيران تتطاير فى كل مكان ، و (أورلوف)  
يطلق صرخات رعب هائلة ، فى حين يتجاهل (أدهم)  
و (موشى) كل هذا ، ويشتبكان فى قتال يدوى رهيب ، يبرز  
قوة كل منهما ، وبراعته الفائقة فى هذه الصراعات  
الفردية ..

وكان من الواضح أن (أدهم) أستاذ فى هذا المجال ..

أستاذ لا يشق له غبار ..

لقد وثب (موشى) نحوه ، فى حركة بالغة المهارة  
والمرونة ، ليركله فى صدره ركلة قوية ، تكفى لتحطيم  
ضلوعه ، إلا أن (أدهم) مال إلى الخلف ميلاً مذهلاً ، وكأنه  
قطعة من المطاط المرن ، وترك (موشى) يتجاوز به قفزه ،  
ثم دفع قدميه إلى أعلى ، وركل خصمه فى معنته ، وبعدها  
وثب واقفاً على قدميه ، وقفز نحو الجدار ، فدفعه بقدمه فى  
قوة ، واستغل اندفاع جسده ، ليدور حول نفسه دورة بدت  
لـ (زياد) مستحيلة ، ويركل (موشى) فى صدره وفكه ،  
ركلتين عنيفتين متتابعتين ، ثم يستقر على قدميه أرضاً ..  
وانبعثت أصوات الأنواق من بعيد ..



كان من الواضح أن الإسرائيليين قد أرسلوا دعمًا قويًا  
لرجالهم ..

وهتف (زياد) :

- اهرب يا سيّد (أدهم) .. اهرب ولا تخسرنا كل شيء .  
وكان (أدهم) يدرك أنه على حق ..

صحيح أنه يفيض الهروب ، ويكره الفرار من وسط  
المعركة ، ولكن في كثير من الأحوال يكون الانسحاب هو  
أفضل خطوة ، في سبيل النصر ..

لقد أدرك الآن ، أكثر من ذي قبل ، مدى خطورة مهمته ،  
وضرورة أن يبذل قصارى جهده لإتمامها ، والفوز فيها ،  
من أجل وطنه ..

من أجل (نصر) ..

ولهذا السبب وحده ، هتف (أدهم) ساخراً :

- معذرة يا عزيزي (موشى) .. صحيح أنني أستمع  
بتلقينك الدرس تلو الآخر ، إلا أنني مضطر الآن  
للتصراف .. إلى لقاء آخر .

قالها ووثب عبر النافذة المحطمة ، من الطابق الثاني  
للمنزل ..

ولم يترنّد (موشى) لحظة واحدة ..

لقد هبّ واقفاً على قدميه ، واندفع بدوره نحو النافذة ،  
إلا أن (زياد) اعترض طريقه بمسدسه ، صائحاً :

- لن تلحق به .

ولكن (موشى) انحنى بسرعة ، وتفادى رصاصة  
(زياد) ، ثم لكمه في معدته بمنتهى القسوة ، صارخاً :

- ابتعد .

وأعقب لكمته بأخرى في فكه ، مستطرداً :

- لن تحول بيني وبينه .

سقط (زياد) إثر اللكمتين ، في حين وثب (موشى) عبر  
النافذة ، وهوى جسده من الطابق الثاني ، ليستقر على  
قدميه في حديقة المنزل ، ورأى (أدهم) أمامه ، يلکم جندياً  
إسرائيلياً ، ويحطم فك الثاني ، ثم يشب داخل سيارة من  
سيارات فريق الأمن ، وينطلق بها مبتعداً ، فاندفع (موشى)  
إلى سيارة أخرى ، وانطلق بها خلفه ..

ووصلت الإمدادات الإسرائيلية ، وانسحب معظم  
ال فلسطينيين ، ووقع الباقون في الأسر ، في نفس الوقت  
الذي دارت فيه مطاردة عنيفة ..

مطاردة العمالقة ..

كان كلاهما (أدهم) و (موشى) ، شديد البراعة في قيادة

السيارات ، مما جعل المطاردة قوية وعنيفة ، بشيب لهولها  
الولدان ، فى قلب (تل أبيب) ..

لقد عبرا (شوارع) المدينة ، واتجها على نحو مباشر إلى  
الميناء ، وكلاهما يطلق لسيارته العنان ، وغمغم (موشى)  
فى سيارته :

- من الواضح أنه يحفظ شوارع (تل أبيب) عن ظهر  
قلب ، كما لو كان واحداً من أهلها .. إنه يتجه مباشرة نحو  
رصيف الميناء التجارى .

حاول أن يزيد من سرعة سيارته ، إلا أنه كان ينطلق  
بسرعتها القصوى بالفعل ، ورأى (أدهم) أمامه يتجاوز  
واحدة من سيارات النقل فى براعة منقطعة النظير ،  
فانحرف بدوره ، وتجاوزها ببراعة معاتلة ، ثم التقط  
مسماع جهاز اللاسلكى ، وقال بالعبرية .

- الهدف يتجه إلى الميناء .. اغلقوا الأبواب ، وأقيموا  
بعض الحواجز والمتاريس .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى أتاه صوت (أدهم) الساخر ،  
عبر جهاز اللاسلكى ، وهو يقول :

- أشكرك يا صديقى .. جميل منك أن أنفرتنى ..  
عقد (موشى) حاجبيه ، وتمتم فى ضيق :

- اللعنة !.. لقد استقبل النداء بلاسلكى سيارته .

وعلى الرغم من استقباله للنداء ، ظل (أدهم) يتخذ  
طريقه نحو الميناء التجارى ، دون أن يحيد عنه لحظة  
واحدة ، حتى بدت أمامه المتاريس ، التى أقامها رجال  
الأمن ، وصرخ (موشى) ، عبر جهاز اللاسلكى :

- أطلقوا النار .

أتاه صوت (أدهم) بنفس السخريّة :

- أشكرك على هذا الشعور الودود يا رجل .

وفجأة انحرف (أدهم) بسيارته ، وانطلقت رصاصات  
رجال الأمن ، التى أصابت سيارة (موشى) ، فصرخ :

- ليس أنا أبها الأغبياء .. إنكم تطلقون النيران على  
مباشرة .

أوقف فريق الأمن سيل الرصاصات لحظة ، إثر صرخة  
(موشى) ، وعندئذ عاد (أدهم) إلى مساره الأول فى سرعة  
البرى ، وانقضّ على المتاريس ، فهتف (موشى) :

- يا للشيطان !

ومع هتافه ، ارتطمت سيارة (أدهم) بالمتاريس ،  
ووثبت كطائر عملاق ، واندفع رجال الأمن بعيداً عنها ، فى



اضطراب شديد ، قبل أن تهبط على الأرض ، وتثب مرة أخرى ، ثم تندفع نحو رصيف الميناء بكل سرعتها ..  
ودون تردد ، ارتطم (موشى) ببقايا المتاريس بدوره ،  
ووثبت سيارته أيضًا ، ثم هبطت خلف سيارة (أدهم) ،  
وضغط (موشى) فراملها في مهارة ، فدارت حول نفسها  
نصف دورة ، وتوقفت على قيد متر واحد من حافة رصيف  
الميناء ، في حين قفزت سيارة (أدهم) بكل سرعتها في  
الهواء ، نحو مياه البحر الأبيض المتوسط ، وهوت إلى  
البحر ..

وأمام أعين الجميع ، ارتطمت السيارة بسطح الماء ،  
وغاصت فيه بسرعة ، وبداخلها (أدهم) ، في حين غادر  
(موشى) سيارته ، واندفع نحو رصيف الميناء ، وخلفه أحد  
رجال الأمن يهتف :

- لقد غرق .

صاح به (موشى) :

- مثله لا يفرق بسهولة .

قالها وخلق سترته ، ثم وثب إلى الماء ، وغاص فيه  
خلف سيارة (أدهم) ..

وفي الأعماق ، التقى الخصمان ..  
(أدهم) و (موشى) ..

كان (أدهم) يغادر السيارة ، عندما هاجمه (موشى) ،  
فاستقبله (أدهم) بمناورة بارعة ، ودار حوله في مهارة  
ومرونة ، ثم أمسك بجانب عنقه ، وضغط وريده العنقى  
بخبرة وحكمة ..

وهنا شعر (موشى) بالدوار ..  
لم يكن (أدهم) قد لكمه أو ركله ، ولكنه شعر برأسه  
يدور ؛ لأن (أدهم) استخدم خبرته ، وأغلق مسار الدم ،  
القادم من القلب إلى المخ ، عبر الضغط برفق على الوريدين  
العنقيين ، على جانبي العنق ..

وعجز (موشى) عن القتال والمقاومة ، وتصور أنه  
هالك لا محالة ، إلا أنه فوجئ بـ (أدهم) يدفعه إلى أعلى ،  
ويصعد معه ، حتى شعر بالهواء النقي ، وسمع رجال الأمن  
يهتفون .

- هذا رجلنا .. أسرعوا لإنقاذه .

لم ينر لماذا أنقذ (أدهم) حياته ، ولكنه لم يكن يستطيع  
مواصلة القتال ، وشعر بـ (أدهم) يفلت ، ويعود للغوص في  
الأعماق ، فرند :



فاستقبله (أهم) بمناورة بارعة ، ودار حوله في مهارة ومرونة ،  
ثم أمسك بجانب عنقه ، وضغط وريده العنق بخبرة وحكمة ..

- الحقوا به .. إنه يفر .

أسرع أربعة من رجال الضفادع البشرية إلى الميناء ،  
وانتشلوا (موشي) ، ثم وثبوا خلف (أدهم) ، واختلوا تحت  
الماء لعشر دقائق ، ثم صعدوا والحيرة تملأ وجوههم  
وملامحهم ..

لقد اختفى (أدهم) في أعماق البحر ..  
اختفى تمامًا .

★ ★ ★





لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الساعة السابعة صباحًا ،  
عندما استيقظ (ليودايان) ، رجل المخابرات الإسرائيلي من  
نومه ، على رنين جرس الباب ، فتطلع في سخط إلى الساعة  
المجاورة للراشه ، وأطلق سبأًا وقحًا ، قبل أن ينهض ،  
ويرتدى معطفه المنزلى ، ثم يفتح الباب ، قائلاً في لهجة  
عدوانية :

- ماذا هناك ؟

طالعه وجه (تونى بورسالىنو) ، الذى بدا شاحبًا مرهقًا  
متوترًا ، وهو يقول :

- السيد (ليودايان) .

التقى حاجبا (ليو) الكئيب ، وهو يتأمله فى شيء من  
التساؤل والشك ، قبل أن يقول فى غلظة :

- ماذا تريد ؟

ازدرد (تونى) لعبابه فى توتر ، وقال :

- أريد مقابلة (ليودايان) شخصيًا .

سأله (ليو) فى غلظة أكثر :

- وماذا تريد منه ؟

أجاب (تونى) ، فى شيء من الحدة :

- لدى رسالة شخصية له ، من الليدى (إكس) .

برقت عينا (ليو) فجأة ، وأطلت منهما لهفة شديدة ،  
وهو يهتف :

- (إكس) ؟

ثم أفصح الطريق أمام (تونى) ، مستطرذا :

- ادخل يا رجل .. ادخل بسرعة .

شعر (تونى) بدهشة بالغة ، لهذا التبدل الشديد فى  
المشاعر ، إلا أنه دلف إلى الشقة بسرعة ، وترك (ليو)  
يغلق الباب خلفه ، قبل أن يسأله فى لهفة أكثر :

- كيف هى ؟.. أين تحيا الآن ؟.. أى اسم تحمله ؟

أدرك (تونى) على الفور أن (ليو) هذا غارق حتى  
أنفيه ، فى حب سيئته (جوان آرثر) ، أو (سونيا جراهام)  
كما يجهل ، وشعر فى أعماقه بشيء من الغيرة ، جعله يجيب  
فى جفاء واضح :

- لست مخولًا للإجابة عن أية أسئلة .. الأوامر لدى  
تقتصر على زيارتك ، ومقابلتك شخصيًا ، فور وصول  
طائرتى إلى (تل أبيب) ، وفى أية ساعة كانت ، وتسليمك  
رسالة مسجلة ، وحقيبة مغلقة ، وبعدها أنتظر ريك ،  
وأسافر مباشرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

سأله (ليو) فى لهفة :

- أهى هناك ؟ .. أتقيم هناك ، فى (أمريكا) ؟

لم يجب (تونى) ، وإنما ناوله شريط التسجيل والحقيبة ،  
قائلًا :

- هذا ما ينبغي أن أعطيك إياه .

اختلفهما (ليو) فى شغف ، وبدا وكأنه سيحتضن شريط  
التسجيل فى هيام ، على الرغم من أنه قال - (تونى) فى  
غلظة شديدة :

- انتظر هنا .

واندفع إلى حجرته ، وأغلق بابها خلفه فى إحكام ، ثم  
نمّ الشريط فى جهاز التسجيل ، وهو يغمغم :

- واجمىلى (سونيا) .. كم أشتاق إليك .

والتصق بالجهاز وهو يديره ، وارتجف جسده فى شوق  
وهيام ، عندما انبعث منه صوت (سونيا) ناعماً دافئاً ، وهى  
تقول :

- كيف حالك يا (ليو) ؟ .. كم أشتاق إليك يا حبيب الصبا  
والشباب ..

كان يدرك تمامًا كم هى مخادعة ، إلا أن قلبه الملهوف  
جعله يتمم :

- وأنا أيضاً يا حبيبتى .

تابع الشريط المسجل بنفس الصوت الناعم :

- إننا لم ير بعضنا البعض منذ فترة طويلة للغاية  
يا (ليو) ، ولكن هذا لا يعنى أن مشاعر كل منا تجاه الآخر  
قد فترت أو ذبلت ، بل ما تزال متأججه فى أعماقى ، يلتهب  
بها قلبى .. ولكن دعنا من هذا ، فهذه الرسالة التى تسمع  
إليها ليست رسالة حب أو غرام .. إنها رسالة عمل .. عمل  
كنا نحلم به فيما مضى ، ونحسب كم من الملايين يمكن أن  
نربحها منه ..

انتهت مشاعره كلها ، عند هذه النقطة ، وغلبت شهوة  
المال عاطفة الحب ، فهتف فى لهفة عجيبة هذه المرة :

- نعم .. أنكر حلمنا هذا يا (سونيا) .. أنكره .

واستمع فى انتباه كامل إلى الشريط ، وهو يستطرد :

- الآن أصبحت أنا قادرة على تحويل هذا الحلم إلى  
حقيقة .. منظمة الجاسوسية الخاصة .. نعم يا عزيزى  
(ليو) .. أنا الآن بصدد إنشاء واحدة من أقوى منظمات  
الجاسوسية الخاصة القادرة على تحدى أجهزة مخابرات  
الدول العظمى .. إننى أمتلك المال ، والتكنولوجيا ، والعقل  
المفكر .. كل ما يكفى لإنشاء المنظمة يا (ليو) ، ولا ينقصنى  
الآن سوى الرجال .. الخبراء فى هذا المجال ..  
وباختصار .. ينقصنى أنت يا (ليو) .



هتف في حماس :

- وأنا رهن إشارتك يا (سونيا) .

تابع الشريط ، وحماس صوت (سونيا) يتصاعد أيضا :

- ومن حسن حظنا أن العالم يتجه الآن اتجاها جديدا ،

ومعظم خصومنا انتهى أمرهم .. (سكوربيون) تحطمت

تقريباً (\*) .. (المافيا) تسعى لغسل أموالها القذرة ، بعد أن

عجزت دونا (كارولينا) عن إدارة شبكة إجرامية

هائلة (\*\*) .. الـ (كي. جي. بي) انهيار مع انهيار

الإمبراطورية السوفيتية (\*\*\*) .. إنها فرصتنا

يا (ليو) .. فرصتنا التي حلمنا بها سنوات وسنوات .. لقد

حانت أخيراً لحظة التنفيذ ، فهل أنت مستعد يا (ليو) ؟ ..

هل أنت مستعد ، لتصبح رجل المنظمة السري في قلب

(الموساد) ؟

(\*) راجع قصة (جزيرة الجحيم) ، المغامرة رقم (٨٤) .

(\*\*\*) غسل الأموال القذرة : مصطلح يستخدم للتعبير عن محاولة بعض

المجرمين ، لاستخدام الأموال التي ربحوها من الجريمة ، في إدارة مشروعات

نظيفة وشرعية ، بحيث لا تحيط بأرباحهم الشبهات .

(\*\*\* ) مع تفتت الاتحاد السوفيتي رسمياً ، في أوائل التسعينات ،

أعلنت (أمريكا) أن جهاز المخابرات السوفيتي (كي. جي. بي) ، لم يعد له وجود

فقط مؤثر على الساحة .

صمت الشريط المسجل لحظات ، وكأنما تمنحه (سونيا)

فرصة للتفكير ، فعقد حاجبيه في شدة ، وغمغم :

- الواقع أن هذا يحتاج إلى الكثير من التفكير .

أدهشه أن تابع الشريط ، وكأنه يجيب عبارته :

- قبل أن تبدأ في التفكير ، افتح الحقيبة ، وانظر ما بها .

التقط الحقيبة ، وفتحها ، وبرقت عيناه في شدة ، مع

رؤية رزم النقود داخلها ، وتطلع في تساؤل إلى علبة صغيرة

من القطيفة ، قبل أن يتابع صوت (سونيا) :

- في الحقيبة ستجد ربع مليون دولار .. هو مبلغ بسيط ،

تحت حساب العمل والتكاليف ، وستحصل عند موافقتك على

مائة ألف دولار شهرياً ، يوضع نصفها في حساب سري

باسمك ، في أحد بنوك سويسرا ، في حين يملك النصف

الثاني يدا بيد ، وفي سرية تامة .. أما العلبة الصغيرة ، التي

تراها أمامك ، فهي علبة خالية الآن ، ولكن في حالة

موافقتك ، ستحوى أحدث أجهزة التصنت ، في العالم

أجمع .. والآن يا (ليو) احسم أمرك على الفور .. هل توافق

على العمل لحسابي ، في هذه المنظمة الجديدة ، أم لا ؟ ..

وفي حالة الموافقة ، سيكون عليك أن تستمع إلى ما سأمليه

عليك من تعليمات .. وفي كل الأحوال سيدمر هذا الشريط

نفسه تلقائياً ، بعد أربع دقائق من الآن .. هه يا (ليو) ..

احسم أمرك بسرعة .. هل توافق أم لا ؟ ..

لم يستمع (توني) إلى حرف واحد من كل هذا ، وهو  
يجلس متوتراً ، في ردة شقة (ليو) ، ثم لم يلبث أن  
اعتدل ، عندما رأى (ليو) يغادر الحجرة ، وعلى وجهه  
تعبير مبهم ، وانفعال عجيب ، وراه يقترب منه ، ثم يمد  
يده إليه ، ويقول :

- أعطني ما لديك .

دس (توني) يده في جيبه ، وأخرج كيساً صغيراً ،  
يحوي جهاز التصنت الجديد ، فالتقطه منه (ليو) ، وتطلع  
إليه لحظة ، قبل أن يقول في حزم :

- أخبرها أنني قد حصلت على الجهاز والحقيبة .. وأن  
كل شيء سيتم كما أرادت بالضبط .  
وبرقت عيناه في شدة ، وهو يضيف :

- كل شيء .

وشعر (توني) بالخوف ..

بالكثير من الخوف ..

★ ★ ★

ازدحم رصيف الميناء التجاري ، في (تل أبيب) ،

بالعمال والموظفين ، وعدد من أصحاب الأعمال ، وهم  
يتطلعون في تساؤل وفضول إلى رجال الأمن ، الذين يعملون  
على انتشال سيارة (أدهم) من الأعماق ، وبدا الضيق على  
وجه (موشى دزرانيلى) ، الذى جفت حلقته تقريباً ، دون أن  
يفارق المكان ، منذ اختفاء (أدهم) فى الليلة السابقة ،  
فصاح فى رجال الأمن :

- أبعثوا هؤلاء الفضوليين .. ليس هذا سيرنا أو  
استعراضاً هزلياً .. دعونا نعمل فى هدوء .

أجابهم رجل الأمن :

- إننا نحاول قصارى جهننا يا سيدي .. ولكن الفضول  
يجذبهم إلى هنا ، فما حدث ليس بالأمر الطبيعى .  
قال فى ضيق :

- وليس بالمعجزة أيضاً .. مجرد شخص اقتحم الميناء  
التجارى ، ووشب بسيارته إلى البحر .  
تطلع إليه رجل الأمن فى دهشة ، وقال :

- أبدو لك هذا أمراً عادياً ؟

قال فى برود :

- أنا أستطيع أن أفعل ما هو أفضل .

ارتسمت ابتسامة مأكرة على شفתי رجل الأمن ، وهو  
يقول :



- آه .. فهمت .

التفت إليه (موشى) فى برود ، وقال :

- ما الذى فهمته أبها العبقري ؟

لوح الرجل بيده ، قائلاً :

- لا شيء .. لم أقصد شيئاً .

وعاد يتطلع لحظات إلى البحر ، قبل أن يتابع :

- ولكن أين ذهب ذلك الرجل ...؟ إنه لم يصعد أبداً إلى

سطح البحر ، بامتداد الميناء كله ، ولا يمكنه البقاء حياً تحت

الماء ، دون هواء كاف ، لفترة تزيد على أربع أو خمس

دقائق ، وهذا رقم عالمى ، ولم يعثر رجال الضفادع البشرية

على جنته ، فأين ذهب ؟

تمتم (موشى) :

- هذا ما أحاول معرفته .

وكان هذا يشغل عقله بالفعل ، منذ مساء أمس ..

أين ذهب (أدم صبرى) ..؟

كيف بقى تحت الماء لأكثر من نصف الساعة ، دون

هواء ..؟

وقطع أفكاره صياح رجال فريق الإنقاذ :

- ها هى ذى .

أدار وجهه بسرعة إلى حيث يشيرون ، وعلى الرغم

من ملامحه الباردة ، خلق قلبه فى عنف ، وهو يتطلع إلى

ونش الإنقاذ ، وتحرك فى خطوات سريعة نحو السيارة ،

التي ينتشلها الونش من الأعماق ، وأشار إلى رجال

الإنقاذ ، قائلاً :

- أنزلوها هنا .. أريد أن أفحصها أولاً .

اعترض رجل الأمن :

- ولكن هذه مهمة الـ ...

قاطعته (موشى) فى صرامة :

- سأفحصها أولاً .

أطبق رجل الأمن شفطيه فى تبرم ، فى حين راح

(موشى) يفحص السيارة فى اهتمام بالغ ، ثم سأل أحد

الرجال :

- أين الإطارات الإضافية ؟

قال الرجل :

- أتقصد الإطارات الاحتياطية ؟! .. لم نعثر عليه .. ربما

فقد فى أثناء السقوط ، أو لم يكن هناك منذ البداية .

عقد (موشى) حاجبيه لحظات ، ثم تمتم :

- فهمت .

سأله رجل الأمن فى اهتمام :

- ما الذى فهمته ؟

اجابه (موشى) فى برود :

- لاشأن لك بهذا .

ثم استدار ، وغادر المكان بسرعة ، ووثب داخل

سيارته ، فهتف به رجل الأمن :

- هل انتهيت من فحصها ؟

لم يجب (موشى) ، وإنما انطلق بالسيارة فى ضمت

وسرعة ، متجهاً إلى مقر (الموساد) ..

وكان تفكيره كله يدور حول (أدهم) ، وشعوره تحوه

يتأرجح ما بين الغضب ، والضيق ، والغيط ، والغيرة ..

والاحترام ..

(أدهم) وحده يؤكد له أنه ليس أقوى رجل مخابرات فى

العالم ..

(أدهم) وحده يبهره بذكائه وقوته وخبرته وحنكته ..

(أدهم) وحده يورثه شعوراً بالضعف ..

لم تتوقف أفكاره حول (أدهم صبرى) ، حتى وصل إلى

مبنى المخابرات ، وهبط إلى قبوه ، وسأل أحد رجاله فى

صرامة :

- هل استجوبتم الفتى ؟

-

-

-

-

-

هز الرجل رأسه فى تبرم ، وأجاب : -

- ليس بعد .. إنه صلب المراسم ، مثل بنى قومه .

قال (موشى) فى حدة : -

- أو أنكم أنتم لبنو العريكة .

هتق الرجل فى استنكاره : -

- نحن ؟! لقد أوسعناه ضرباً وركلاً ، وحططنا أنفـه

وأسنانه ، ونزعنا اثنين من أظفارـه . ولكن هذا الفتى اللعين

يبدو كما لو أنه قد ابتلع لسانـه . فهو لم ينطق بحرف واحد ،

بعد كل هذا .. ماذا نفعل أكثر من هذا ؟! هل نبتـر أطرافـه ؟!

مط (موشى) شفـته ، وقال :

- كلا .. اتركـه لى .

ودفع باب القيو ، ودلف إلى حيث يجلس (زياد) ، فى

حالة يرثى لها ، بأنف محطـم ، وأسنان مكسورة ، والدماء

تسيل من أطراف أصابعـه ، ومن أنفـه وفمـه . وقد قيده

رجال (الموساد) إلى مقعد معدنى ، ويتصل بأسلاك كهربية ،

وقد استعد أحد الرجال لصعقه بالكهرباء ، وأشار (موشى)

إلى الرجل ، فنهض من مكانـه ، وغادر القيو ، وأغلقـه

خلفـه ، فتطلع (موشى) إلى (زياد) ، وقال ببرودة

المعهود :

-

-

-

-

-

-



- إلى متى تنوى المقاومة ؟

تطلع إليه (زياد) بعينين متورمتين ، دون أن يجيب ،  
ويبدو أن (موشى) لم يكن ينتظر فى الواقع جوابا ، فقد تابع  
على الفور :

- لم تعد هناك فائدة من المقاومة .. لقد ألقينا القبض  
بالفعل ، على الرجل الذى تبذل كل هذا لحمايته .. ألقينا  
القبض على (أدهم صبرى) .

وعلى الرغم من شفتيه الداميتين ، رسم (زياد) ابتسامة  
ساخرة ، وهو يقول بصوت أجش واهن :

- حقا ؟!

قال (موشى) بسرعة :

- لماذا لا تصدق هذا ؟ .. هل كانت هناك خطة بديلة  
لفراره ؟

أشاح (زياد) بوجهه ، دون أن يجيب ، فتابع (موشى) :  
- من الواضح أن (أدهم) هذا يعد دائما العديد من الخطط  
والبدائل ، لإتقائه وتأمين فراره فى كل الأحوال ، دون أن  
يبالى بمن يتركهم خلفه مثلك .. ألم تنتبه إلى هذا ؟

غمغم (زياد) :

- كل شيء يهون ، فى سبيل القضية .

لوح (موشى) بيده ، قائلا :

- أية قضية ؟ .. إنها قضيته وحده .. قضية (أدهم  
صبرى) .. القضية التى يضحى فيها بكم جميعا .

قال (زياد) فى خفوت ساخر :

- ربما ينطبق هذا عليكم ، ولكنه لا ينطبق علينا .. إننا  
نقاتل جميعا فى سبيل قضية واحدة .

رمقه (موشى) بنظرة صارمة طويلة ، ثم اتجه إلى جهاز  
الصق الكهرىبى ، وهو يقول :

- قلنر إذن كم ستبذل فى سبيل القضية .

وضغط أحد أزرار الجهاز ، فسرى تيار كهربى عنيف فى  
جسد (زياد) ، الذى انتفض فى قوة ، وهو يطلق صرخة ألم

هائلة ، قبل أن يوقف (موشى) التيار ، ويسأله فى قسوة :

- أين (أدهم صبرى) ؟

صاح (زياد) :

- اذهب إلى الجحيم .

ضغط (موشى) الزر مرة أخرى ، ولفترة أطول ، وراح  
(زياد) ينتفض طويلا ، حتى رفع (موشى) يده عن الزر ،

واتهار الفتى تماما ، و (موشى) يكرر سؤاله :

- أين ذهب (أدهم) ؟



التقى حاجبا (موشى) ، وضغط الزر مرة ثالثة ، وترك (زياد) يصرخ ويتنفض لفترة طويلة للغاية قبل أن ينهار فاقدًا الوعي ..

تعمم (زياد) : ثلاثة ، أربع (رشفة) زها  
 لم أكن أدري أين ذهب هو ، ولكننى أعلم إلى أين استذهب  
 أنت .. لقد كنت أنت التي رفضت ذلك .. (رشفة)  
 واستطرد بصرخة مفاجئة : شريط رقم (ألف) رالة  
 - استذهب إلى الجحيم ، وخذ لك رشفة لمن ..  
 التقي حاجبا (موشى) ، وضغط الزر مرة ثالثة ، وترك  
 (زياد) يصرخ ويتنفض لفترة طويلة للغاية ، قبل أن ينهار  
 فاقدًا الوعي ، وقال فى غضبه : رشفة ، رشفة رشفة  
 - سأحسن الاستفادة منك يا فتى ، حتى ولو رفضت هذا  
 تعاقدت رشفة رشفة ، رشفة رشفة  
 وفتح باب القيود ، فسأله رجل المخابرات : (ألف) رشفة  
 - هل حصلت منه على شيء ؟ رشفة رشفة رشفة ، رشفة  
 أجابه (موشى) : ؟ (رشفة رشفة) زياد ..  
 - كلا ..  
 سأله الرجل : رشفة رشفة رشفة ..  
 - هل تواصلت مع تجاوبه ؟ رشفة (رشفة) رشفة  
 أشار (موشى) برأسه نفياً ، وقال : رشفة رشفة (ألف)  
 - بل قم بنقله إلى زنزانة منفردة ، وأعلن أننا سنعدمه ..  
 هتف الرجل فى دهشة : (رشفة) رشفة زياد ..



## ٧ - الفكرة ..

رفع (قدرى) و (منى) عيونهما فى لهفة الى (حسام) ،  
الذى اندفع الى حجرة (قدرى) ، والاتفعال يكسو ملامحه ،  
وسألته (منى) بسرعة :  
- ما آخر الأخبار ؟  
أجابها بأسرع منها :  
- لقد قلز بسيارته فى البحر .  
هَبْ (قدرى) ، هاتلًا :  
- ما معنى هذا ؟ ما الذى أرسله الى البحر ؟  
أجاب (حسام) :  
- الأخبار التى وردت الآن ، تقول : إن رجال (الموساد)  
طاردوا (أدهم) ، فى قلب (تل أبيب) ، حتى وصل الى  
الميناء التجارى ، وهناك اقتحم كل المتاريس والحواجز ،  
ووثب بالسيارة الى قاع البحر .  
خفق قلب (منى) فى قوة بين ضلوعها ، وهى تقول :  
- وماذا حدث بعدئذ ؟  
هز رأسه ، قائلاً :

- نعمه !؟

أجابه (موشى) فى صرامة :  
- أعلن هذا على الجميع .  
قال الرجل مستكراً :  
- ولماذا أعلنه ؟ .. سأطلق النار على رأسه مباشرة ،  
وينتهى كل شيء .  
صاح به (موشى) :  
- قلت لك : أعلنه .. نفذ الأوامر دون مناقشة .  
مط الرجل شفتيه ، وقال :  
- فليكن .. سنفعل ما تأمر به يا (موشى) ، فربما لديك  
خطة ما .  
توقف (موشى) لحظة ، وأجاب :  
- هذا صحيح يا رجل .. إن لدى خطة .  
وكان على حق ..  
إن لديه خطة ..  
خطة شيطانية .

\*\*\*

- لا أحد يدرى .. لقد انتشل رجال الأمن المنيارة ، من قاع البحر ، ولكنهم لم يعثروا عليه .. لقد اختفى تماماً .  
تنصبت الصعداء ، وهي تقول : ( رنة )  
- حمداً لله .. لقد نجا . ( رنة )  
قال في حذر :  
- ولكن الجميع يؤكدون أنه لم يطف لحظة واحدة على السطح ، منذ غاص في الأعماق ، على امتداد الميناء كله ، والمسافة تحتاج من أكثر السباحين مهارة إلى عشر دقائق كاملة ، ومهما بلغت قدرات ( أدهم ) ، فلن يبقى تحت الماء طوال هذه الفترة دون هواء كاف .  
ابتسم ( قدرى ) ، وقال :  
- سيدد وسيلة مناسبة .  
قال ( حسام ) ، في شيء من العصبية :  
- كيف ؟.. هل سيستخرج الأوكسجين من الماء ، مثل الأسماك ؟  
غمغم ( قدرى ) :  
- ربما .  
مط ( حسام ) شفتيه لحظة ، وقال :  
- فليكن .. أنا أيضاً أتق بنجاته ، أيا كانت الوسيلة التي اتخذها ، ولكن ليس هذا هو المهم .

سأنته (منى) فى قلق :  
- ما المهم إذن ؟  
أجاب فى حزم :  
- الشخص الذى قاد المطاردة .  
تبادل ( قدرى ) نظرة قلقلة مع (منى) ، قبل أن يسأله :  
- من هذا الشخص بالضبط ؟  
نقل بصره بينهما فى بطم ، قبل أن يجيب :  
- (موشى) .. (موشى حاييم نزرانيلى) .  
اتسعت عينا ( قدرى ) فى دهشة بالغة ، وهتفت (منى) فى استنكار :  
- مستحيل !.. هناك خطأ ما .. لقد لقي (موشى) مصرعه فى ...  
قاطعها (حسام) فى حزم :  
- آخر برقية شفرية أرسلها (أدهم) تؤكد هذا .. (موشى نزرانيلى) لم يمت ، وهو يطارد (أدهم صبرى) فى إصرار شرس ، فى قلب (تل أبيب) .  
ساد وجوم وصمت ثقيلان ، بعد أن انتهى من عبارته ، وخيم على المكان شعور ثقيل رهيب ، قطعته (منى) ، وهى تقول فى صرامة :



٣  
- وما الذى نفعله نحن هنا ؟

ثم نهضت مستطردة فى انفعال :

- لابد أن نسافر الآن إلى (إسرائيل) .. (أدهم) يحتاج  
حتمًا إلى وجودنا إلى جانبه .

قال (قدرى) :

- مهلاً يا (منى) .. لابد أن نتأكد أولاً من أن سفرنا هذا  
لن يزيد الأمور تعقيداً ، بالنسبة لـ (أدهم) ، ثم إن المشكلة  
الفعلية الآن هي : أين هو ؟ .. أين (أدهم صبرى) ؟  
أجمعها القول تماماً ، وفجّر فى أعماقها السؤال ذاته ..  
أين (أدهم صبرى) الآن ؟ ..  
أين ؟ ..

★ ★ ★

تطلع (شيمون زار) فى دهشة إلى ذلك الرجل ، الذى  
يرتدى زى عمال الميناء ، والذى وقف أمامه بوجه لخطته  
الشحوم ، وسأله فى حيرة :

- من أنت يا رجل ؟ .. وماذا تريد ؟

ابتسم الرجل ، وقال بالعربية :

- صباح الخير يا عزيزى (أحمد) .. مضت سنوات منذ  
التقينا لآخر مرة .

اتسعت عينا (شيمون) ، وهتف :

- أنت !؟

ثم جذب الرجل إلى داخل شقته فجأة ، وتأكد من أن أحداً  
لم يتبعه ، ثم أغلق الباب فى إحكام ، والتفت إليه هاتفاً فى  
مزيج من الدهشة والسعادة :

- (أدهم) !؟ .. أهو أنت ؟ .. يا إلهى !.. كيف حالك  
يا رجل ؟ .. ماذا تفعل هنا فى (تل أبيب) ؟

مسح (أدهم) الشحوم من وجهه ، وهو يقول :

- أجل كل أسئلتك هذه لما بعد يا صديقى ، فأننا أحتاج أولاً  
إلى حمام منعش ، ثم إلى (فطار شهى ، وبعدها سأجيب عن  
كل أسئلتك .

هتف الرجل :

- تفضل يا صديقى .. منزلى كله رهن إشارتك ، وعندما  
تنتهى من حمامك ، ستجد (فطاراً شهياً فى انتظارك .

اتجه (أدهم) إلى الحمام ، وحصل بالفعل على حمام  
دافئ ، أزال به كل الشحوم والأوساخ عن جسده ، ثم توضأ ،  
وارتدى معطف الرجل المنزلى ، وأدى صلاة الصبح ،  
وعندما انتهى منها تسلمت إلى أنفه رائحة الطعام الشهية ،  
وسمع (شيمون) يقول :

- الإفطار معذ يا صديقي .

أقبل (أدهم) على الطعام بشهية حقيقية ، و (شيمون) يسأله :

- ما الذى فعل بك هذا ؟

أجابه (أدهم) :

- إنها قصة طويلة يا صديقي ، ولقد انتهت بمطاردة فى قلب (تل أبيب) ، جعلتني أقفز بسيارتي إلى البحر ، وأصبح تحت الماء لربع ساعة كاملة ، حتى وصلت إلى مخازن الميناء ، فاستوليت على ثياب أحد العمال ، وتكررت فى هيلته ، وأتيت إليك على الفور .

قال (شيمون) فى حذر :

- ولكن أليس من الخطورة أن تأتي إلى هنا ؟.. لست أرفض استقبالك ، ولكنك تعلم أن وجودي هنا محاط بسرية بالغة ، فالجميع يتعاملون معي باعتباري (شيمون زار) ، عضو الكنيسة الإسرائيلية الهارز (\*). دون أن يخطر ببالهم أنني فى الواقع (أحمد سليم) ، رجل المخابرات المصرى ، الذى تم زرعه بينهم ، منذ أكثر من ربع القرن .  
أجابه (أدهم) :

(\*) الكنيسة : مجلس الشعب الإسرائيلى (البرلمان)

- اطمئن يا صديقي .. لن أبقي هنا طويلا ، ولكن الأسلوب الذى يتبعوننى به ، كان يحتم على اتخاذ خطوة لا يمكن توقعها قط ، حتى عن طريق أكثر أجهزة الكمبيوتر نكاه .  
سأله الرجل فى اهتمام قلبي :

- وما الذى تنوى فعله ؟

أجابه (أدهم) :

- سأحتاج إلى بعض المساحيق من متجر لأتوات التجميل ، وإلى شقة فى مكان ما ، بالقرب من مبنى (الموساد) .. هل يمكنك تدبير هذا ؟  
هز الرجل كتفيه ، وقال :

- بالطبع .. هل تريد شيئا آخر ؟

قال (أدهم) فى هدوء :

- كلا .. سأتولى الأمور الأخرى بنفسى .

قال (أحمد) فى حسم :

- فليكن . سأدير المنزل والمساحيق على الفور .

ثم سأله بفتة :

- ولكن أخبرنى .. كيف أمكنك أن تسبح لربع ساعة

كاملة ، تحت سطح الماء .. هل كنت ترتدى ثوبا للغوص ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :



- هل كانت لدى وسيلة مبتكرة .  
ولم يزد حرفاً واحداً ..

★ ★ ★

الإطار الاحتياطي ...

نطقها (موشى) فى حسم واضح ، وهو يقف فى حجرة  
مدير (الموساد) ، ويتطلع عبر النافذة إلى الخارج ، فاعتدل  
المدير فى مقعده ، وسأله فى حيرة :

- وما صلة الإطار الاحتياطي باختفاء (أدهم صبرى) ؟  
التفت إليه (موشى) ، وقال :

- لقد انتزعه من مكانه ، واستخدم الهواء المضغوط  
داخله ، ليتنفس تحت الماء ، طوال المسافة التى قطعها ،  
حتى خرج من حدود الميناء .

اتبعت عينا المدير فى دهشة ، وهو يقول :  
- استخدم هواء الإطار .

أوماً (موشى) برأسه إيجاباً ، وقال بشيء من الغيظ :  
- فكرة مبتكرة وأنيقة ، تشف عن نكاته وهذوء أعصابه  
الشديد ، حتى فى أحلك المواقف .

قال المدير فى حذر :

- يلوح لى أحياناً أنك تحسده .

لم يجب (موشى) ، وإن عاد يتطلع عبر النافذة فى  
صمت ، وقد انعقد حاجباه فى شدة ، وعندما طال صمته  
قال المدير :

- إلى أين ذهبت ؟

تمتم (موشى) :  
- أنا هنا .

ثم عاد يلتفت إلى المدير ، مستطرداً :

- كنت أفكر فى أمر (أدهم صبرى) ، فهو لن يغادر  
إسرائيل ، ولن يهدأ له بال ، حتى يتم مهمته .  
سأله المدير :

- هل نجح فى الحصول على أية معلومات من  
(أورلوف) ، قبل وصولكم ؟  
أجابه (موشى) :

-(أورلوف) ينكر هذا تماماً ، ولكن لا أحد يدري ..  
الأفضل أن يتم تغيير كل وسائل الأمن ، حتى نوقع بذلك  
الرجل .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول المدير :

- أنظننا سنوقع به حقاً ؟

ضغط (موشى) أسنانه لحظة أخرى ، وقال :  
- لو سار كل شيء كما أخطئ له ، فسنوقع به حتماً .  
سأله المدير فى اهتمام :  
- ألدك خطة محدودة ؟  
أجاب (موشى) :

- نعم .. لدى خطة ، يمكن أن يقال عنها : إنها  
مضمونة ، فهى لن تعتمد على براعتنا ومهارتنا ، بقدر  
ما ستعتمد على طبيعة الخصم نفسه .  
وعاد يتطلع عبر النافذة ، مستطرداً فى حزم :  
- سنجعل (أدهم صبرى) يوقع بـ (أدهم صبرى) .  
واختلط حزمه بشيء آخر ..  
بالكراهية ..  
الكراهية بلا حدود ..

★ ★ ★

ازدحم السوق العربى فى (تل أبيب) بالباعة والماردة  
والمشتريين ، وراح كل بائع يرفع صوته منادياً على  
بضائعه ، وامتزجت الأصوات ببعضها ، واختلطت الأمور ،  
وانشغل كل بما لديه ، حتى أن أحداً لم يعر اهتماماً أو انتباهاً  
للرجل الهادئ ، البنى الشعر ، الكث اللحية ، الذى عبر

السوق فى هدوء ، واتجه نحو متجر للعطور ، وسأل صاحبه  
بالعربية ، وبلهجة فلسطينية واضحة :  
- أجد لديك عطرًا باردًا ؟  
توقف الرجل عن العمل بفتة ، ورفع عينيه إلى صاحب  
السؤال فى اهتمام ، ثم عاد ينشغل بما بين يديه ، قائلاً :  
- ولماذا تستخدم عطورًا باردة ، وفصل الشتاء على  
الأبواب ؟

أجابه الرجل فى هدوء :  
- أحب تلك الرجفة التى يمنحها .  
وهنا ابتسم صاحب المتجر ، بعد أن تلقى كلمة السر  
المنشودة ، وأشار إلى داخل متجره ، قائلاً :  
- من الواضح أنك تفهم الكثير فى عالم العطور .. تفضل  
بالداخل ، وسأعرض عليك أفضل ما لدى .

دلف الرجل إلى المتجر فى هدوء ، وتظاهر بمراجعة  
بعض الزجاجات الأنيقة فوق الأرفف ، ثم اختفى بحركة بدت  
طبيعية ، فى أحد الأركان ، وهناك ضغط جزءاً خفياً فى  
الأرفف ، فانزاحت فى رفق ، وكشفت باباً يقود إلى قبو  
خفى ، أسرع إليه الرجل ، وترك الأرفف تعود إلى موضعها  
خلفه ، ثم ابتسم قائلاً :





توقف الرجل عن العمل بغتة ، ورفع عينيه إلى صاحب السؤال في اهتمام ..

- صباح الخير يا رجال .  
نهض ثلاثة من الفلسطينيين يستقبلونه في حرارة ،  
وكبيرهم يقول :  
- مرحباً بك يا سيد (أدهم) .. حمداً لله على سلامتك ..  
تفضل .

دعوه للجلوس ، وهو يسأل :  
- كم كانت خسائرنا ليلة أمس ؟  
أجابه كبيرهم (غسان) :  
- ستة أفراد .. أربعة لقوا مصرعهم ، واثنان تم  
أسرهما .

سأله (أدهم) في اهتمام :  
- وماذا عن (زياد) ؟  
بدا الحزن على وجه الرجل ، وأجاب :  
- إنه أحد الأسيرين .  
ارتسم ضيق شديد على وجه (أدهم) ، وهو يقول :  
- يا إلهي !.. يبدو أن وجودي هنا سيسبب أضراراً  
للجميع .

رَبَّتْ (غسان) على كتفه ، قائلاً :  
- لا تفكر بهذا الأسلوب يا رجل .. إننا نقاتل جميعاً من

أجل قضية واحدة ، ونحن مستعدون لتقديم أضعاف هؤلاء الضحايا ، حتى لا يربح الإسرائيليون نقطة تفوق واحدة .  
لم يبد عليه الارتياح ، وإن سيطر على مشاعره ،  
وسأل :

- هل أبدلوا شيئاً من إجراءات الأمن ، بشأن (سيمبولاتور) ؟

أجاب (غسان) :

- لقد أبدلوا كل شيء ، ولكننا لم نعلم مكانه بعد .

ثم سأله في اهتمام :

- أليس لديك خطة بديلة ؟

صمت (أدهم) لحظات ، ثم أجاب :

- لدى خطة مجنونة ، ولكنها تصلح للتعامل مع هؤلاء الأوغاد ، فهم يستخدمون الآن فكرة التوقعات المنطقية ، وحتى يمكنك هزيمتهم . ينبغي أن تتجاوز كل حدود المنطق والعقل ، وتلعب بأسلحة الجنون فحسب .

سأله آخر :

- وهل هي خطة ممكنة التنفيذ ؟

أجاب (أدهم) على الفور :

- بل هي مستحيلة .

بدا مزيج من الدهشة وخيبة الأمل على وجوههم ، إلا أنه استطرد في سرعة :

- وهذا ما يجعلها ممكنة التحقيق .

هتف (غسان) :

- أي لغز هذا يا سيد (أدهم) ؟.. كيف تكون الخطة

مستحيلة ، ولكنها ممكنة التنفيذ ؟.. كيف يصلح هذا

التناقض ؟!

ابتسم (أدهم) ، وهو يجيب :

- لا تنس أننا نتعامل مع خصوم أنكباء يا رجل ،

ويستعينون بأحدث وأقوى جهاز كمبيوتر في العالم ،

لاستنتاج وتحديد خطواتنا القادمة ، وكل خطة ممكنة

نضعها ، سيستنتجها الكمبيوتر ، ويفسدها على الفور ، إذن

فالخطة الوحيدة التي يمكن أن نخدعهم ، والتي تصلح

للتنفيذ ، هي الخطة المستحيلة ، التي لن تخطر ببالهم قط ،

ولا يمكن لجهازهم استنتاجها .

قال رجل ثان :

- وماذا عن تنفيذها ؟.. المهمة المستحيلة تعنى صعوبة

بالغة في التنفيذ ، أو استحالة إذا توخينا الدقة ، فكيف

تتوقع نجاحك في هذا ؟

حاول إليهم أن ابتسامته قد حملت شيئاً من الجذل ، وهو

يجيب :



- اترك لى هذا ، فالمهام المستحيلة هى اختصاصى  
الأمثل .

سأله (غسان) فى حيرة :

- كيف إذن ؟

هم (أدهم) يقول شىء ما ، لولا أن ارتفعت دقائق متميزة  
على باب القاعة السرية ، فهب (غسان) ، قائلاً :

- إنه (أديب) .. من المؤكد أن أمراً جليلاً قد حدث ، فهو  
لا يأتى إلى هنا إلا للضرورة القصوى .

لم يكذ ينتهى من عبارته ، حتى فتح (أديب) الباب ،  
واندفع إلى الداخل ، هاتفاً :

- لقد قرروا إعدام (زياد) .

التقى حاجباً (أدهم) فى شدة ، ولكنه لم ينبس ببنت  
شفة ، و (غسان) يسأل (أديب) فى انفعال :

- متى وأين ؟!

أجابه (أديب) :

- الليلة .. لقد قرروا استجوابه حتى منتصف الليل ،  
ولو لم يحصلوا منه على اعتراف شاف ، سيقتلونه رمياً

بالرصاصة .

هب (أدهم) واقفاً ، وهو يقول فى حزم :

- إذن فأمامنا حتى منتصف الليل .

صاح به (غسان) :

- ابتعد عن هذا يا سيد (أدهم) .. ربما كان فخاً .

أجابه (أدهم) :

- وربما لا .. وفى كل الأحوال ، فمن المؤكد أن (زياد)

فى خطر بالغ .

قال (غسان) :

- فليرحمه الله (سبحانه وتعالى) .

أجاب (أدهم) :

- اسع يا عبد ، يسع الله (سبحانه وتعالى) معك .. سنبتذل

قصارى جهنمنا لإتقاده .

صاح (أديب) :

- مستحيل .. إنهم يحتفظون به فى قهو مبنى

(الموساد) ، ويحيطونه بحراسة بالغة ، وباب القهو مزود

بجهاز إنذار متطور ، و ...

قاطعه (أدهم) بفتة :

- هل تعرف هذه التفاصيل بشكل علمى ؟

حنق (أديب) فى وجهه لحظة ، قبل أن يتمتم :

- ماذا تعنى ؟

سأله في حزم :

- أعنى هل تعرف موقع القبو هندسياً ، وما يتصل به من شبكات الماء والكهرباء والتهوية ؟ .. وهل راقبت المكان ، وعرفت عدد رجال الحراسة ، ونوع جهاز الإنذار ، وكل التفاصيل الأخرى ؟  
أجاب (أديب) :

- بالتأكيد .. لدينا خريطة لشبكة المياه والكهرباء ، ولخطوط التهوية ، حصل عليها رجالنا في الحكومة الإسرائيلية ، أما عن القبو ، فلدينا الرسم الهندسى لمبنى (الموساد) ، محدّد فيه موقع أجهزة التهوية بالضبط ، وبالنسبة لجهاز الإنذار ، فهو جهاز من نوع خاص ، يفحص بصمة الرجال ، المسموح لهم بالدخول إلى القبو ، وكل منهم يحمل بطاقة مغناطيسية خاصة ، لفتح باب القبو الإلكتروني ، وفى النهاية يوجد ستة من الحراس ، منذ مدخل العمر ، الذى يقود إلى القبو ، وحتى باب القبو نفسه ، وكل منهم يحمل مدفعاً آلياً ، ويجيد عدداً من أساليب الصراع والقتال البدوية ، وعندما يتم إلقاء القبض على أسير ما ، وتصدر الأوامر بنقله إلى القبو ، يتسلمه حارسا الباب الرئيسى ، ويعبران به العمر إلى باب آخر فى منتصفه ،

ويتسلمه حارسا المنتصف فى هذا المكان ، ثم يسلمانه لحارسى القبو ، اللذين يضعانه داخل القبو ، ويفلقان أبوابه الإلكترونية بطاقة مغناطيسية أخرى .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وبدت عليه علامات التفكير العميق لحظات ، قبل أن يسأل فى اهتمام :

- وما اتساع فتحات التهوية ؟

مطّ (أديب) شفثيه ، وهزّ رأسه ، قائلاً :

- هذه هى النقطة المؤسفة ، فاتساع فتحات التهوية يكفى لاحتواء جسدك ، بالنسبة لمعظم المكان ، أما عند الجزء الخاص بالقبو ، فهى أضيق مما ينبغى ، بحيث لا تتسع حتى لطفل صغير .

عاد (أدهم) إلى صمته لحظات أخرى ، فتنهّد (أديب) ، وقال :

- صدقتى .. الوصول إلى (زياد) مستحيل ، فأنت لا تمتلك البطاقات المغناطيسية الخاصة ، أو الـ ...

قاطعه (أدهم) ، وهو يشير إلى رأسه :

- ولكننى أمتلك هذا .

ثم ارتسمت على شفثيه ابتسامة ، وهو يضيف :

- كما أننى أعشق المهام المستحيلة .. أعشقها كثيراً .  
وحملت ابتسامته الغموض ..  
كل الغموض .



## ٨ - لمسة عبقرية ..

ابتسم حارس بوابة مبنى (الموساد) فى استهتار ، وهو يلقي نظرة روتينية سريعة على بطاقة (ليوراين) ، وهو يقول :

- مرحباً يا (ليو) .. أين تختفى منذ أكثر من شهر كامل ؟  
مط (ليو) شفتيه ، وهز كتفيه فى لامبالاة ، وهو يجيب :  
- فى منزلى .. لقد أبليت بلاءً حسناً فى عملية  
(أوغندا) ، فمنحونى شهراً كاملاً للراحة .

تنهّد الحارس ، وهو يعيد إليه بطاقته ، مغمغماً :

- أه .. نسيت أنك تنتمى إلى فريق المحظوظين .

ضحك (ليو) فى سخرية ، وقال :

- فريق المحظوظين ؟! .. من الواضح أنك لا تعلم شيئاً

عن العمل الفعلى هنا يا صاح .. إننا فريق المتعوسين ،

الذين يواجهون الخطر فى كل مكان فى العالم ، وينامون

بأعين نصف مفتوحة ، ومسدساتهم تحت وسانتهم ، و ...

قاطع الحارس فى ضجر :

- فليكن يا (جيمس بوند) .. إننى أمل بسرعة تلك

المحاضرات السمجة .. هيا اذهب إلى مكتبك ، واسترجع

ذكريات مغامراتك هناك .

هز (ليو) كتفيه فى استهتار ، وعبر بوابة المبنى فى خطوات سريعة ، ثم استقل المصعد إلى الطابق الثالث ، وهناك ألقى التحية على رجال أمن الطابق ، وسألهم :

- هل أجد المدير فى مكتبه ؟

أجابه أحدهم :

- نعم .. هو هناك منذ الصباح الباكر .

اتجه (ليو) مباشرة إلى مكتب المدير ، ودق الباب فى

رفق ، حتى سمع صوت المدير يقول :

- من بالباب ؟

دفع (ليو) الباب ، ورسم على شفتيه ابتسامة كبيرة ،

وهو يقول :

- صباح الخير يا سيّد المدير .

اعتدل المدير فى مقعده ، وقال :

- (ليو) ؟! .. صباح الخير يا رجل .. لماذا قطعت

إجازتك ؟

دخل (ليو) إلى الحجرة ، وأغلق بابها خلفه ، ثم اتجه

إلى مكتب المدير ، وهو يجيب :

- سبمت الرقاد فى فراشى طوال الوقت ، فقرّرت العودة

إلى العمل .

تراجع المدير فى مقعده ، وهو يقول :

- عجبًا !! .. هذا يخالف طبيعتك .

ضحك (ليو) ، وقال وهو يخرج علبة سجايره وقذاخته :

- الناس تتبذل باستمرار .

أفلت قذاخته عن عمد ، وانحنى ليلتقطها ، وعندما استند

إلى حافة المكتب لينهض ، كانت أصابعه الماهرة الخبيرة

تلتصق جهاز التصنت فى جزء خفى بالحافة ، قبل أن يعتدل

قائلًا :

- هل يمكننى إشعال سيجارتى هنا ؟

أجاب المدير فى صرامة :

- كلا .. لا يمكنك هذا .. اذهب ودخن سيجارتك فى

مكتبك ، فلدى عمل كثير ومشاغل أكثر اليوم .

ابتسم (ليو) قائلًا :

- لا بأس .. سأذهب إلى مكتبى .. لقد اشتقت إليه كثيرًا .

وعندما غادر حجرة مكتب المدير ، كان وجهه يحمل

ابتسامة كبيرة ..

ابتسامة ظافرة ..

★ ★ ★

نهض (أكشن مايكل) فى احترام ، عندما دلفت (سونيا)

إلى حجرة مكتبها ، وأدهشه أن يشعر أمام نظراتها بكل هذا

الاضطراب ، وهو رجل العصابات القديم ، فى حين نفثت هى

بخان سيجارتها فى بطء وعمق ، وهى تجلس خلف

مكتبها ، وراحت ترمقه بنظرات باردة جامدة لحظات ، قبل

أن تسأله :

- هل نجحت فيما أسندته إليك ؟

أومأ برأسه إيجابيًا ، وقال :

- إلى درجة رائعة يا سيئتى .. لقد أجريت الاتصال

المطلوب مع (روبرت مور) ، رجل المخابرات الأمريكى ،

ولقد وافق على الانضمام إلينا ، وأعطيته جهاز التصنت

والمبلغ كله .

هزت رأسها ، مخففة :

- عظيم .. وماذا عن الأمر الثانى ؟

بدا الحماس فى صوته ، وهو يجيب :

- أتقصدين الجزيرة ؟ .. لقد وقعت عقد الشراء صباح

اليوم ، وأصبحت الجزيرة ملكًا لنا .. أعنى ملكًا لك

يا سيئتى .. وهى جزيرة ممتازة ، من النادر أن يجدها

المرء على أية خريطة عادية ، ثم إنها تبعد مائتى كيلومتر



فحسب ، عن الساحل الأمريكى ، ولها شاطئ كبير ، وقمة  
يمكننا بناء مقر القيادة فوقها .

أغلقت عينها فى ارتياح ، وهى تستمع إليه ..  
ها هى ذى تصنع النموذج ، الذى كانت تحلم به دائماً ..  
نفس نمط جزيرة (تيرور) ، مقر قيادة منظمة  
(سكوريون) ، التى نسفتها من أجل (أدهم) يوماً (\*) ..  
إنها تحلم دائماً بشيء كهذا ..

كانت أحلامها تملأ كيائها ، عندما قطعها (مايكل) ،  
وهو يقول :

- والآن ماذا ستطلقين على جزيرتك يا سيديتى ؟  
تطلعت إليه لحظة فى صمت ، وقد ساءها أن يقطع  
أحلامها على هذا النحو ، وقالت فى صرامة وحدة :  
- ليس هذا هو المهم الآن .

سألها فى حيرة :  
- ما المهم إذن ؟  
اعتكبت وهى تجيب فى حزم :

(\*) راجع قصة (جزيرة الجحيم) .. المقامرة رقم (٨٤) .

- لقد اقترب كل شيء من الكمال .. الشبكة اكتملت ،  
بعملاء فى (إسرائيل) و(مصر) ، و(أمريكا) ،  
و(روسيا) ، والجيش الخاص تم تدريبه فى (أمريكا  
الجنوبية) ، وأصبحت لى جزيرة خاصة .. فما الذى تبقى ؟  
حاول أن يستنتج الجواب ، ولكنه فشل تماماً ، فتمتم :  
- ما هو ؟

أجابته فى حماس :  
- أن يتم بناء مقر القيادة .. أعظم مقر قيادة لمنظمة  
خاصة .. أريده معجزة تكنولوجية بكل المقاييس .. تعاهد  
مع أفضل مهندسى البناء .. أفضل العمال .. أفضل  
الفنيين ، وأنفق بسخاء تام .. أريد أن يتكلف هذا المقر مائة  
مليون دولار .

شهق لهول المبلغ ، وهتف :  
- سيديتى .. ألا تسرفين كثيراً فى هذا الأمر .  
أجابته فى حدة :  
- لا شأن لك بهذا .. إنها نقودى ، وسأنفقها حسبما يحلو  
لى .

ثم هدأت فجأة ، وتراجعت فى مقعدها ، والتقطت نفساً  
عميقاً من سيجارتها ، ونفثته فى قوة وابتسمت مستطردة :

- ثم إن العمل الذي سنقوم به مريح للغاية ، حتى أن  
أرباح عام واحد ستتجاوز هذا الرقم بكثير .  
كانت عيناه تفلزان من محجريهما ، وهو يهتف في  
دهشة :

- ستتجاوز ماذا ١٢ ..

ثم انعقد حاجباه في شك ، وهو يسأل :

- فهم سنعمل بالضبط يا سيئتي ؟.. أفى تجارة

المخدرات ؟

أطلقت ضحكة عابثة طويلة ، وقالت :

- تجارة المخدرات ١٢ .. يا لها من فكرة .. كلا

يا (مايكل) .. اطمئن .. إننا لن نقترب من هذا العالم القذر .

ثم مالت نحوه ، مستطردة ، وعيناها تهرقان في شدة :

- إننا سنعمل جاهدين ، حتى نترغم عالماً آخر ، ترتجف

لذكره القلوب .

ومالت أكثر ، وهي تستطرد :

- عالم الجاسوسية .

وكانت على حق ..

لقد ارتجف قلبه ..

ارتجف بشدة ..

★ ★ ★

أوقف (أدهم) سيارته بكل ثقة وهذوء ، أمام مبنى  
(الموساد) ، وغادرها في بساطة مدهشة ، وتقدم إلى  
حارس البوابة ، وتاوله بطاقة صغيرة ، طالعها الحارس في  
اهتمام ، قبل أن يسأله :

- (اسحق زينون) .. إننى أنكر هذا الاسم ..

ثم ضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، وقرأ المعلومات التى

ارتسمت على الشاشة ، مصحوبة بصورة تماثل تلك التى

تحتل موضعها ، فى بطاقة (الموساد) ، التى أعطاه إياها

(أدهم) ، وتابع :

- نعم .. أنت أحد رجال مكتبنا فى (البرازيل) .. أليس

كذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال فى هدوء :

- بلى .. هذا صحيح .

أعاد إليه الرجل بطاقة (الموساد) الزائفة ، دون أن

تمنحه مهارة (قدري) المدهشة فى صنعها لحظة للشك ،

وهو يقول :

- وما الذى أتى بك من (البرازيل) يا (اسحق) ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وأجاب فى اقتضاب :

- نواعى العمل .



اكتفى الحارس بهذا القول ، وضغط زر فتح البوابة ،  
وأشار إلى (أدهم) بالدخول ، متمتماً :

- نعم .. الجميع هنا لدواعي العمل .

دخل (أدهم) مبنى (الموساد) في هدوء شديد ، وقد أبدل  
ملاحه تماماً ، بحيث صار نسخة طبق الأصل من (إسحق  
زينون) الحقيقي ، واتجه مباشرة إلى المصعد ، وكأنه يحفظ  
المكان عن ظهر قلب ..

كانت أول مرة يدخل فيها إلى مبنى (الموساد) فعلياً ،  
ولكنه طالع منات الصور لكل جزء منه ، حتى صار يألفه  
تماماً ، مما جعله يستقل المصعد إلى الطابق الرابع ، وهناك  
قنم بطاقته لرجال أمن الطابق ، الذين لم تراودهم نرة من  
الشك بشأنها أيضاً ، فأعادوها إليه في بساطة ، وتركوه  
يقطع ممر الطابق الرابع بخطوات هادئة ، حتى انحرف في  
نهايته ، ودفع باب حجرة المخزن ، ولف إليها في هدوء ،  
ثم أغلقها خلفه ، فاعتدل مسلول المخزن ، وسأله في  
اهتمام :

- أهنك خدمة ، يمكنني القيام بها ؟

أجاب (أدهم) بابتسامة هادئة :

- نعم .. توجد خدمة واحدة .

وبسرة البرق ، كال له لكمة كالقنبلة ، ألقت أرضاً ،  
وأفقدته الوعي في لحظة واحدة ، فأمرع (أدهم) يقيده في  
إحكام ، ويكتم فمه جيداً ، ثم أغلق باب حجرة المخزن من  
الداخل ، وراح يخلع معطفه في سرعة ، وبعدها دفع  
مقعداً ، أسفل فتحة التهوية ، واعتلاه ليزيح غطاء الفتحة  
جانباً ، ثم تعلّق بها ، ودفع جسده إلى أعلى ، وراح يزحف  
داخل ممر التهوية في بطم ، حتى بلغ ممراً هابطاً ، يصل  
إلى الطابق الأول ، فدفع قدميه في أحد جدرانها ، وأصق  
ظهره بالجدار المقابل ، ثم راح يهبط في بطم شديد ،  
مستخدماً كل قوته ، حتى لا ينزلق عبر الممر إلى أسفل ..  
ولم يكن هذا بالأمر السهل ..

كانت جدران الممر ، مثل كل ممرات التهوية ، ناعمة  
زلقة ، يصعب التثبيت بجدرانها ، كما لم تكن ثيابه تسمح  
بمثل هذا الهبوط البطيء ..  
ولكنه فعلها ..

بذل أقصى طاقته ، واستنفر كل قواه ، حتى فعلها ..  
وأخيراً استقرّ جسده داخل ممر أفقى واسع ، يتصل  
بأجهزة تهوية الطابق الأول ..  
ولدقيقة أو دقيقتين ، رقد (أدهم) على ظهره يلهث في  
شدة ، ثم تمت متحدثاً إلى نفسه :

.. هيا .. لا تستسلم للتعب والإرهاق يا (أدهم) .. لقد  
انتهى أصعب جزء في العمل كله .. هيا .. سيمكنك أن تتعب  
بإذن الله .

التقط نفثنا عميقاً ، ثم انقلب على بطنه ، وراح يواصل  
الزحف ، حتى بلغ حجرة المراجعة ، في الطابق الأول ..  
وعبر نافذة التهوية ، فحص الحجرة بنظرة شاملة ..  
كانت تضمّ رجلين فحسب ، أحدهما يجلس إلى أقصى  
اليمن ، ويوليه ظهره ، أما الثاني فيجلس أسفل فتحة  
التهوية ..

وفي هدوء ، درس (أدهم) الموقف ، ثم انتزع عن  
وجهه قناع (اسحق زينون) في رفق ، وطواه في عناية ،  
ثم لسه في جيبه ، وتمتم في خلوت شديد :  
- على بركة الله .

وبكل قوته ، دفع غطاء فتحة التهوية ، وتركه يسقط  
أرضاً ، ثم وثب عبر الفتحة إلى الحجرة ، في مرونة  
مدهشة ..

وقفز الإسرائيليان من مقعديهما في دهشة وذعر ،  
وامتدت يد الجالس تحت فتحة التهوية إلى جيبه ، في  
محاولة لالتقاط مسدسه ، ولكن (أدهم) ركل المسدس  
بركلة سريعة ، ثم قفز ليبركل وجه الرجل بقدمه الثانية ،



فدفع قدميه في أحد جدرانها ، وألصق ظهره بالجدار المقابل ، ثم راح  
يسيط في بضع شديد مستخدماً كل قوته ..



ويضربه بالحائط في عنف ، واستدار في سرعة مذهلة ،  
ليشب نحو الرجل الآخر ، في أقصى اليمين ، قبل أن ينجح  
في انتزاع مسدسه بدوره ، وكال له لكمة كالقنبلة في فكه ،  
أتبعها بثانية في معدته ، وثالثة في أنفه مباشرة ..

وسقط الرجل الثاني فاقد الوعي ، في حين ارتد الأول  
عن الحائط ، وحاول الانقضاض على (أدهم) الذي بادره  
بلكمة في معدته ، انتهت لها الرجل ، فهوى (أدهم) على  
مؤخرة عنقه بلكمة أخرى ، ألحقته بزميله في عالم  
اللاوعي ..

ثم تجمد (أدهم) في مكانه لحظات ..

كان يتأكد من أن أحدا لم ينتبه إلى ما حدث ، قبل أن  
يعتدل ، ويحذب الرجلين جانباً ، ويتمتم ساخراً :  
- يبدو أنه يوم سعدك يا (أدهم) .. كل شيء يسير على  
ما يرام حتى الآن .

ثم أدار بصره في شاشات الرصد التليفزيونية ، التي  
تملأ حجرة المراجعة والمراقبة ، والتي تنقل صورة لكل  
ما يحدث في ممرات المبنى ، وتابع :

- الآن لم يعد هناك من يراقب ، أو يرسل إنذاراً  
بالخطر .. عظيم .. كل شيء يسير بالفعل على ما يرام ..

وعلى الرغم من كل هذا ، كانت أعماقه تزخر بشعور  
عجيب ..  
شعور بالقلق ..  
والخطر ..

★ ★ ★

أنت تلك العاصفة فجأة ، في هذه الليلة ، وانهمرت  
الأمطار غزيرة على (تل أبيب) ، وسطع البرق في  
السماء ، وانعكس على وجه (موشى نزرانيلى) ، وهو  
يتطلع عبر نافذة حجرة مكتب مدير (الموساد) ، الذي سألته  
بشيء من الالتعال :

- أنت واثق من نجاح خطتك ؟

أجاب (موشى) ، دون أن يلتفت :

- إننى أثق بطبيعته .

مط المدير شفطيه ، وقال :

- ليتنى أشاركك ثقتك هذه .

صمت (موشى) لحظات ، وهو يستمع إلى قطرات  
المطر ، التي راحت تضرب زجاج النافذة في عنف ، ثم  
أجاب :

- شاركنى إياها ياسيدى ، فلقد منحته هذه المرة  
مالاً يمكنه مقاومته .

قال المدير :

- (أدهم صبرى) يفعل دائمًا ما لا نتوقعه .

أجابه (موشى) فى حسم :

- إلا فيما يتعلق بطبيعته .

ثم التفت إلى المدير ، مستطرذا :

- لقد عاونه هذا الفتى ، منذ وصل إلى (تل أبيب) ،

وخاطر بالكثير من أجله ، وهذه نقطة ضعف خطيرة ، فى

شخصية (أدهم صبرى) .. إنه عاطفى للغاية ، ولا يمكنه

التخلى عن أصدقائه .

تمتم المدير :

- نقطة ضعف بالغة الخطورة .

أشار (موشى) بيده ، وهو يقول :

- ونقطة الضعف هذه هى التى بنيت عليها خطتى

كلها ، وهى التى تجعلنى الآن واثقا من النصر .

سطع البرق مرة أخرى فى السماء ، وانعكس الضوء

على وجه (موشى) ، فبدأ على الرغم من وسامته أشبه

بوحش كاسر ، مما جعل المدير يهمس فى خفوت :

- إذن فأنت تتوقع أن يخاطر (أدهم صبرى) بمحاولة

إنقاذ هذا الفتى .

اختلط صوته بهزيم الرعد ، فلم يبلغ من عبارته أن

(موشى) سوى همهمات مبهمه ، جعلته يسأل :

- ماذا تقول يا سيدى ؟

قال المدير مكررا :

- أنتوقع محاولة من (أدهم صبرى) ، لإنقاذ الفتى

(زياد) ؟

أجاب (موشى) فى شيء أشبه بالشروذ :

- بالتأكيد .

سأله المدير :

- ومتى يفعل ؟

سطع البرق مرة ثالثة على وجه (موشى) ، وهو

يجيب بنفس الشروذ :

- الآن .. فى أية لحظة الآن .

ورننت السماء هزيم الرعد ..

\*\*\*

تحرك (أدهم) فى خفة ، خارج حجرة المراجعة

والمراقبة ، وتلفت حوله فى شيء من الحذر ، ثم اتجه

فى خطوات سريعة إلى مدخل الطابق الأرضى ، حيث

مدخل العمر ، الذى يقود إلى قهو المبنى ..



وفي سرعة ، تجاوز الطابق الأول ، وفتح الباب الذي  
يقود إلى السلم الخلفى ، وأسرع بهبط إلى الطابق الأرضى ،  
حتى بلغ مدخله الخلفى ، الذى يقف أمامه رجلان ، انهما  
فى حديث طويل ، دون أن ينتبها إليه ..

كانت مهمتهما هى منع الدخول إلى المكان ؛ لذا فلم  
يخطر بهالهما قط مراقبة من يحاول الخروج ..  
وفى هدوء ، قال (أدهم) :

- هل تسمحان لى بالخروج ؟

التفتا إليه فى دهشة وذعر ، ولم يكدا بصرهما يقع  
عليه ، حتى هتف أحدهما ، وهو يرفع فوهة مدفعه الاكلى :

- يا للشيطان !.. كيف أتيت إلى هنا ؟

أمسك (أدهم) ماسورة المدفع بحركة سريعة ، وضرب  
بها وجه الرجل ، فى قوة وعنف ، وهو يقول :

- هل أدهشك وجودى ؟

ثم وثب فى خفة ، وركل المدفع الاكلى فى يد الثانى ، ثم  
حطم أنفه بكلمة ساحقة ، متابعاً :

- وماذا عنك أنت ؟

سقط الرجلان فاقدى الوعى ، وأزاحهما (أدهم) جانباً ،  
وهو يقول :

- هذا عقاب لكما ، لعدم انتباهكما لمملكما جيذاً .

قالتها ، وفتح الباب الخلفى ، ثم اتجه مباشرة إلى ممر  
الطابق الأرضى ، ولم يكدا يفعل حتى سمع صوتاً يهتف فى  
ذهول :

- كيف أتى هذا إلى هنا ؟

وعندما استدار (أدهم) فى سرعة ، كانت هناك خمسة  
مدافع رشاشة موجهة إلى صدره مباشرة ..  
وفى هذه المرة لم يقاوم (أدهم) ..

لم يقاوم قط .

★ ★ ★



تضاعفت شدة العاصفة بسرعة، وراحت الأمطار تهطل كما لم تفعل من قبل، طوال ذلك الموسم بأكمله، وبدا (غسان) قلقاً متوتراً، يقطع ردة منزله جينة وذهاً في عصبية ملحوظة، وهو يلقي نظرة على ساعته، بين الحين والآخر، حتى أن زوجته سألته في توتر:

- هل تثير العاصفة انفعالك؟

هز رأسه نفياً، وهو يقول:

- كلا، ففي أعماقي عاصفة أشد قوة وضراوة.

انتقل قلقه إليها، وهي تتمتع:

- أهي عملية جديدة؟

أجاب في اقتضاب:

- نعم.

تضاعف قلقها، وانتقبض قلبها في شدة، ولكنها لم تجرؤ على سؤاله عن التفاصيل ..

وحتى لو فعلت، ما كان هو ليخبرها بحرف واحد ..

هكذا اعتادته ..

عطوف وحنون، فيما يتعلق بأسرته ..

صارم وكتوم، في كل ما يتصل بعمله ..

عمله المرى ..

ولكنها أدركت بحاستها الأنثوية، التي قلما تخيب، أنه مقدم الليلة على عمل بالغ الأهمية والخطورة .. أو أنه ينتظر نتائج حاسمة ..

وبدون وعى، امتزجت مشاعرها بمشاعره، وصارت تشعر مثله بالقلق والتوتر، حتى وهي تجهل ما بأعماقه .. وفجأة، ارتفعت دقات منتظمة على باب المنزل، فقفزت هي من مقعدها شاهقة، في حين اعتدل هو في تحفز، وهو يهتف:

- إنه (أديب) ..

هبت لتفتح الباب، ولكنه كان الأسبق، فبلقه بقفزة واحدة، وفتح له يهتف في وجه (أديب):

- ماذا هناك؟

بدا (أديب) شاحباً، وهو يندفع إلى الداخل، ويطلق الباب خلفه قائلاً:

- كارثة ..

هو قلب الزوجة بين قديميها، وشحب وجه (غسان)، وهو يردد:

- كارثة؟! .. هل .. هل ألقوا القبض عليه؟

هتف (أديب):



كلًا ، ولكنه سيقع فى الفخ .. لقد خدعونا جميعًا .. كل  
هذا مجرد خدعة .. خدعة شريرة للإيقاع به .

صاح ( غسان ) :

- لابد من إنذاره إذن .. إنذاره بأية وسيلة .

أجابه ( أنيب ) فى مرارة :

- لا فائدة .. إنه فى وكزهم الآن .. لم تعد هناك فائدة .

وتهاوى قلب الزوجة ، ومعها تنهاوى الأمل فى أعماق  
( غسان ) ..

تناهى إلى الحضيض ..

★ ★ ★

رأى ( أدهم ) المدافع الآلية مصوبة إليه ، فتوقف فى

مكانه ، ولم يقاوم قط ..

فقط رفع ذراعيه ، هاتفاً :

- لا .. لا تطلقوا النار .

والعجيب أن الصوت الذى خرج من بين شفثيه لم يكن

صوته هو ..

كان صوت ( زياد ) ..

حتى هيئته ، وثيابه المعرقة ، والدماء التى تجمدت

على وجهه ، كلها كانت تجعله نسخة طبق الأصل من

( زياد ) ، مما أصاب الحراس بذهول ، وهم يلقون القبض

عليه ، هاتفين :

- كيف أمكنك هذا ؟ .. كيف أمكنك الخروج من القبو ..

إننا لم نبتعد عنه قيد أنملة !!

صاح آخر :

- أساحر أنت يا فتى ؟ !

لم يجب ( أدهم ) قط ، وهو يستسلم لهم ، فتحسّس أحدهم

جسده فى سرعة ، ليتأكد من عدم وجود أية أسلحة معه ، ثم

دفعه أمامه ، قائلاً :

- ستسبّب فى عقوبة ضخمة لنا ، عندما يعلم

المسؤولون بفرارك الجزلى هذا .

قال أحد حارسي الباب ، الذى يقود إلى ممر القبو :

- ولماذا يطمون ؟ .. سنعيده إلى حيث كان ، ونحتفظ

بالممر فى أعماقنا .

تمتم الأول :

- نعم .. هذا أفضل .

لم يقاوم ( أدهم ) قط ، وحارسا البوابة الأولى يتصلان

بحارس بوابة المنتصف ، الذين هرعوا إليهما ذاهلين ، وما

أن وقع بصرهما عليه ، حتى صاح أحدهما :

- يا للشيطان ! .. كيف أتى إلى هنا ؟

أجابه ( أدهم ) :

ليس هذا من شأنك .

قال الحارس الآخر فى غلظة :

- يبدو أنك تحتاج إلى درس آخر .

ثم دفعه إلى الممر ، وأغلق الباب خلفه فى إحكام ، واتجه به إلى بوابة منتصف الممر ، وهناك اتصل بدوره بحارسى باب القبو ، الذين حضرا لتسلمه ، وقد شملهما الذهول نفسه ، الذى شمل الباقيين ، وغمغم أحدهما :  
- إنه ساحر حتماً .

زمرجر الآخر ، وهو يقول :

- مستحيل !. السحر هو لعبتنا نحن معشر اليهود ، ولم نعهده بين هؤلاء العرب .

قال (أدهم) ساخرًا :

- نحن نتعلم بسرعة .

صاح به الأول :

- اخرس .

وأغلقا باب المنتصف فى إحكام ، ثم اتجها إلى باب القبو ، وأصق كل منهما إبهامه بمربع زجاجى صغير ، ثم دس بطاقته المغناطيسية فى تجويف خاص ، فافتتح باب القبو بأريز خافت . ولم يكد الحارسان يتبينان (زياد) الحقيقى ، المقيد إلى مقعد ثقيل فى منتصف القبو ، وفمه مغلق بكمامة سمكية ، حتى اتسعت عيونهما فى ذهول ، وقال (أدهم) فى سخرية :

- ألم أقل لكما إننا نتعلم بسرعة ؟

ولكن الرجلين تجاوزا ذهولهما فى لحظات ، شأن أى محترف ، وارتفعت فوهتا مدفعيهما الأليين نحو (أدهم) ،

و...

وانفتح باب آخر ..

باب للجحيم ..

★ ★ ★

التقط (قدرى) واحدة من الشطائر الموضوعة فى عناية أمامه ، ونقلها أمام (منى) ، وهو يقول فى حنان :  
- التهمى هذه .

أزاحتها (منى) جانبًا ، وهى تقول :

- ليست لدى شهية لتناول الطعام .

قال متعاطفًا :

- ولكنها الحادية عشرة مساءً الآن ، وأنت هنا منذ الصباح الباكر ، ولم تتناولى شيئًا .

هزت رأسها فى مرارة ، مغممة :

- صدقتى .. لن يمكننى هذا .

تنهد فى أسى ، وأزاح شطائره جانبًا بدوره ، وهو يقول :

- أنا أيضًا لا يمكننى هذا .. إننى شديد القلق على





ولكن الرجلين تجاوزا دھولهما في خطوات ، شأن أى محترف  
وارتفعت فوهتا مدفعيهما الآلئين نحو ( أدهم ) ..

( أدهم ) هذه المرة .. قلبى يرتجف فى كل لحظة ، ويلوح لى  
أنه سيواجه هذه المرة خطراً لا قبل له به .

تمتعت فى لهجة أقرب إلى البكاء :  
- هذا شعورى أيضاً .

سمعا طرقات خافتة على باب الحجرة ، فاعتدل  
( قدرى ) ، قائلاً :  
- ادخل .

رأى الباب يفتح فى هدوء ، ويدخل منه ( حسام )  
صامتاً ، فهتف به :

- ماذا هناك ؟.. لماذا تطرق الباب بهذا الخفوت ؟  
أما ( منى ) ، فقد شعر قلبها بالخطر ، وارتجف صوتها ،  
وهى تقول :

- ماذا هناك يا ( حسام ) ؟  
تطلع إليها ( حسام ) لحظة طويلة فى صمت ، قبل أن  
يقول :

- وصلت برقية شفرية عاجلة من ( تل أبيب ) .  
هوى قلبها بين ضلوعها ، فى حين سأل ( قدرى ) :  
- ماذا تقول ؟

صمت ( حسام ) لحظة أخرى ، ثم أجاب :  
- ( أدهم ) داخل مبنى ( الموساد ) .

صاحت مذعورة :

- ماذا ؟!

وهتف ( قدرى ) :

- هل ألقوا القبض عليه ؟

أجابته ( حسام ) فى أسى :

- ليس بعد ، ولكنهم دفعوه إلى دخول مبناهم ، وأعدوا

له فخاً هناك ، والمشكلة أنه لا يدرك هذا .

صاحت ( منى ) :

- بل سيدركه .. لست تعرف ( أدهم ) كما أعرفه .. إنه

محترف وعبقري .. سيكشف أمرهم حتماً ، ولن يمنحهم

فرصة الإيقاع به .. هل تسمعنى يا ( حسام ) .. لن ينجحوا

فى الإمساك بـ ( أدهم صبرى ) قط .

تمتم حسام :

- هذا ما نتمناه جميعاً يا ( منى ) .

نطقها بلهجة يائسة ، جعلت قلب ( منى ) ينتفض فى

صدرها ، وعيناها تدوبان وسط نهر من الدموع ..

لم يمكنها أبداً أن تتصور ( أدهم صبرى ) أسيراً ..

وفى قبضة من ؟ ..

فى قبضة ألد خصومه وأعدائه ..

( الموساد ) ..

لم يمكنها هذا أبداً .

وفجأة ، انتفضت عروقها بالتفاعل جارف ..

اتفعال جعلها تهب واقفة ، وتهتف فى حماس :

- أظن أنه قد حان الوقت .

سألها ( حسام ) فى حيرة :

- الوقت لماذا ؟

أجابته فى حسم وحزم :

- لنسافر إلى هناك يا ( حسام ) .

واكتسى صوتها بصرامة لا مثيل لها ، وهى تضيف :

- إلى ( تل أبيب ) .

★ ★ ★

لم تكد فوهتا المدفعين الآليين ترتفعان فى وجه

( أدهم ) ، حتى تحرك بسرعته المعهودة ، وغاصت قبضته

فى معدة أحد الرجلين ، حتى انطلقت من حلقه صرخة ألم ،

وانثنى بشدة ، فدفع ( أدهم ) ركبته فى أنفه ، وحطمه فى

عنف ، ثم هوى على مؤخرة عنقه بكلمة كالقنبلة ، هوى

لها الرجل على وجهه فاقد الوعي ..

كل هذا فعله ( أدهم ) فى ثانية واحدة ..

وفى الثانية التالية كان يلتفت إلى الرجل الآخر ، وينتزع

منه مدفعه بضربتين بارعتين سريعتين كالبرق ..



وتراجع الرجل الثاني بسرعة ، وهتف في غضب :  
- لقد نجحت في خداعنا يا رجل ، ولكنك لن تربح  
المعركة .

بذل (زياد) مجهوداً رهيباً ، ليتخلص من قيوده  
وكمامته ، ولكن (أدهم) لم يلتفت إليه في هذه اللحظة ،  
وهو يركز بصره على الحارس الثاني ، قائلاً في سخرية :  
- اترك مسألة الريح والخسارة هذه لله (سبحانه  
وتعالى) .. المهم أنني أدبت عملي جيداً ، ونجحت في  
خداعكم جميعاً .

انقضَّ عليه الرجل ، صاخاً :

- هذا ما تتصوره .

تفادى (أدهم) انقضاضته بحركة جانبية بارعة ، ولكمه  
في معدته لكمة قوية ، ألغته جانباً ، ثم اقترب منه في  
هدوء ، قائلاً في سخرية :

- بل هذه هي الحقيقة يا رجل .. لقد رأيتونى جميعاً في  
المر ، وأدهشكم .. بل أذهلكم أن (زياد) قد نجح في الفرار  
من القبو ، على الرغم من كل هذه الاستحكامات ،  
 وإجراءات الأمن ، ولم يخطر ببالكم قط أنني شخص آخر ،  
 مما جعلكم تفقدوننى بكل حزم إلى القبو ، وتتجاوزون كل  
الاستحكامات الإلكترونية ، دون أن أبذل أنا جهداً لهذا ..  
 وهأنذا الآن داخل القبو ، فهل نجحت في خداعكم أم لا ؟

مرة أخرى راح (زياد) يقاوم قيوده في عنف ، في حين  
هتف الرجل :

- ليس المهم هو دخول القبو يا رجل .. المهم هو أن  
تنجح في الخروج منه .

ثم استلَّ مسدسه في سرعة ، مستطرداً :

- وهذا ما سأمنعك من النجاح فيه .

ولكن (أدهم) وثب نحوه في سرعة ، وركل المسدس  
من يده بقدمه اليمنى ، ثم حطَّم أنفه باليسرى ، وألقاه فاقد  
الوعي ، وهو يقول :

- حاول يا رجل .. حاول عندما تستعيد وعيك .

ثم اعتدل في هدوء ، والتفت إلى (زياد) ، قائلاً :

- مرحباً يا صديقى .. أتعظم ألا يكون هؤلاء الأوغاد قد  
أساءوا إليك كثيراً .

راح (زياد) يقاوم قيوده في عنف ، فابتسم (أدهم) ،  
قائلاً :

- احتملها لحظة واحدة أخرى يا صديقى ، وسأخلصك  
منها إلى الأبد .

ثم اتجه إليه ، ورفع الكمامة عن فمه ، مستطرداً .

- والآن .. ماذا تريد أن تقول ؟

صاح (زياد) في مرارة :

- إنه فخ .. لقد أوقعوا بك .. إنه فخ .

اعتدل (أدهم) فى حركة حادة، ولم يكد يفعل، حتى هوت القضبان الحديدية من سقف القبو، وأحاطت بهما إحاطة السوار بالمعصم، حتى أصبحا داخل ما يشبه قفصاً كبيراً ..

وانعقد حاجبا (أدهم) فى شدة، وأعماقه تشعر بغضب شديد ..

لقد كان (زياد) على حق ..

لقد أوقعوا به فى الفخ ..

أوقعوا به كأي غر ساذج ..

وفى غمرة غضبه، انفتح باب القبو، وظهر على عتبة (موشى)، الذى تطلع إلى (أدهم) لحظة بنظرته الجامدة الباردة، قبل أن يقول:

- مرحباً بك فى (الموساد) يا (أدهم) .

وعلى الرغم من كل الغضب، الذى يملأ نفسه، والذى يمرى فى عروقه، ويجرى فيها مجرى الدم، ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة، وقال:

- أهلاً يا (موشى) .. يالها من مصادفة طريفة! .. لم أتوقع قط رؤيتك هنا .

أجابه (موشى) فى برود:

- إنها أرضى يا (أدهم)، وأنت أخطأت كثيراً، عندما اخترت ملعبى، لتلعب مباراتك الأخيرة .

قال (أدهم) ساخراً:

- إننى أهوى هزيمة الخصم فى ملعبه دائماً .

مط (موشى) شفتيه، وقال:

- متبجح أنت دائماً يا (أدهم) .. إنك الآن بين أيدينا

بارجل .. استسلم للواقع .

أجابه (أدهم) فى تهكم:

- المباراة لم تنته بعد .

هز (موشى) رأسه، وقال:

- بل انتهت يا (أدهم) .. انتهت فعلياً .

ومد يده إلى أحد رجاله، فناولته قناعاً واقياً من الغاز،

ثبته على وجهه فى هدوء، وهو يضيف:

- لن يصدق الزملاء أنفسهم، عندما يعلمون أن (أدهم

صبرى) الشهير .. الأسطورة، قد وقع فى قبضتنا .

وبإشارة أخرى من يده، انطلق غاز مخدر، من عدة

فجوات بالقبو، فصرخ (زياد):

لا تستنشق هذا الغاز .. اكتم أنفاسك .

ولكن الغاز كان غزيراً، وكثيفاً، فتسلل إلى عقليهما،

على الرغم من مقاومتهما، وهتف (أدهم):



- سنلتقى في الجولة القادمة يا (موشى) .  
ظل (موشى) صامتا ، حتى رأى (أدهم) يسقط فاقد  
الوعى ، وغغم :

- بل هي الجولة الأخيرة يا (أدهم) .  
قالها وهو يدرك أن (أدهم) قد سقط أخيرا ..  
سقط في قبضة العدو .

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله  
ويليه الجزء الثالث  
(أرض العدو)



د. بيل فاروق

## الخطير

- هل أبا (أنهم صبري) من حادث الميكوبتر في قلب (تل أبيب)؟
- لماذا لوجه (موشي ديزالين) إلى مقبر قيادة (سيمولاتور)؟
- ما الذي تسمى إليه (سونيا جراهام) بالتحديد؟... هل تنجح في مهمتها؟
- اقرأ التفاصيل البيرة، لترى كيف يعمل ويقاقل (رجل المستحيل).

الاستحيل  
الخطيرة  
التي  
بوليسية  
للجاسوس  
زاحفة  
بالأحداث  
المشيرة

٩٢

الثمن في مصر

١٠٠

وما يعادله بالدولار  
الأمريكي في سائر  
الدول العربية  
والعالم



العدد القادم : أرض العدو